عنوان الكتاب: من الهوى إلي الهدى
نوع العمل: ديني
التأليف: أنيس فتحي أنيس محمد
المراجعة اللغوية: طلعت جلال عطية
الإخراج الفني: أنيس فتحي أنيس محمد
تصميم الغلاف: محمد القديم
رقم الإيداع: 2021/29855
الترقيم الدولي: 978-977-0000-00-0

المثقفون العرب للنشر والتوزيع
elmothakafon@gmail.com
+201062281356

شيرين القاضي
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار المثقفون العرب ©

كل الحقوق محفوظة
ولا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال،
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية.

عنوان الكتاب:

(من الهوى إلي الهُدى)

بقلم الأزهري : أنيس فتحي أنيس محمد

طالب في كليه اصول الدين والدعوة بالزقازيق

(وقل ربي زدني علما)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد ومن اهتدي بهديه الي يوم الدين .

وبعد :إلهي

أنت الذي صورتني وخلقتني وهديتني لشرائع الايمان

أنت الذي علمتني ورحمتني وجعلت صدري واعٍ للقران

وجبرتني وسترتني ونصرتني وغمرتني بالفضل والاحسان

أنت الذي اويتني وحبوتني وهديتني من حيره الخذلان

وزرعت لي بين القلوب مودة والعطف منك برحمة وحنان

ونشرت لي في العالمين محاسنا وسترت عن ابصارهم عصياني

فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني

لقد منَّ الله علي هذه الأمة بأن بعث فيها نبيا هو خاتم النبيين، وأنزل عليه شرعة هي خاتمة الشرائع، وجعلها كاملة شاملة، قال تعالي {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}المائدة3

وإن الإسلام الذي دعا إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم، يُعرف من الكتاب والسنه المعتمدة عن العلماء، وهذا الإسلام هداية كاملة للإنسانية فإن الله عز وجل جعله كاملا، شاملا، بحيث لا تبقي قضية من قضايا الوجود إلا وقد بين حكمها فيها: إباحية، أو حرمة، أو كراهة، أو سنية، أو وجوبا، أو فريضة، سواء في ذلك شؤن العقيدة أو العبادة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الحرب أو السلم أو التشريع

إلي آخر ما يتصوره الإنسان من شئونه،

قال تعالي {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} النحل89

وكما أهتم الإسلام بأمور الأخرة، أهتم بأمور الدنيا، وأهتم بالعقل والفكر، والقلب، كما أهتم بالجسد والحواس والجوارح

قال تعالي {وابتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين} .القصص77

فلم يهتم بجانب دون جانب بل أهتم بجميع الجوانب فكان بحق كاملا شاملا لجميع نواحي الحياة الإنسانية..

وإن الله الذي أنزل هذا الدين للإنسان هو ذاته الذي خلق الإنسان، لذلك

هو أعلم بما يصلح له..

وإن النفس البشرية تمر عليها ساعات ضعف تجتالها فيها الشياطين وتتنازعها الأهواء حتي تصبح قاب قوسين أو أدني من الضياع والهلاك فيأتي من يذكرها بسعة رحمة الله وعظيم عفوه وجزيل ثوابه، أو يأتي من يخوفها من عذابه وعقابه، و يزجرها عن محارمه ..

فإن الإنسان بطبيعته ضعيف و محب للشهوات ..

قال تعالي { خلق الإنسان ضعيفا } ..النساء28

أي شهوه من شهوات هذه الحياة تستطيع أن تسوقه إليها بمغرياتها، فتذهب به إلي الهوى، وحينها يصبح الإنسان في أمس الحاجه لمن يرشده إلي طريق الهدي..

وحينما نظرت إلي هذا الأمر فألهمني ربي أن أستعين به و أبحث عن الأشياء التي تأخذ الإنسان إلي الهوي، وعن الأشياء التي ترجعه إلي الهدي .. فوضعت عنوان لهذا الكتاب وهذه الكلمات { من الهوي إلي الهدي } ..

أخي المسلم أختي المسلمة:

في هذا الكتاب أمور تشمل لنا صلاح ديننا التي أوصي بها الله سبحانه وتعالي

ورسولنا المصطفي (صلي الله عليه وسلم).

فقد قال الحبيب محمد (صلي الله عليه وسلم)(تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها كتاب الله وسنتي).

ولقد حثت الشريعة الاسلامية علي العمل بكل شيء يشغلك بخالقك ويجعلك تتقرب اليه ونهت عن التقرب او فعل ما يجعلك تنشغل عن الله عزو جل

فاعلم يا عبد الله ان عمرك يهرب وانت لا مهرب لك من وقفتك امام الله تعالي..

فقد قال احد الصالحين(ما ندمت علي شيء قط كندمي علي يوم فات نقص فيه عمري ولم يزد فيه عملي)

فعلي المرء ان يغتنم عمره فيما فيه صلاح له ويقربه من ربه...

و يجب علي الإنسان أن لا ينسي لقاء ربه فيغرق في ملاز الدنيا فتسوقه الي المعاصي وفعل ما يغضب الله تعالي وليعلم أنه ملاقي ربه وأن الموت آتيه بين الحين والأخر.

فقد قال تعالي لحبيبة المصطفي (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ** كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء34

فلا تغرك صحتك وتنسي لقاء الله :يا بن آدم إذا اغرتك صحتك فكيف استحكمت فيك شهواتك ،ولا يغرنك غناك وتنسي لقاء الله :يا بن آدم إذا اغراك غيناك فارزق عباد الله يوما واحدا .

أيا عبد كم يلقاك ربك عاصيا

حريصا علي الدنيا وللموت ناسيا

أنسيت لقاء الله وللحد والثري

ويوما عبوسا تشيب فيه النواصيا

لو إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي

تجرد عريانا ولو كان كاسيا

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها

لكان رسول الله حيا وباقيا

،

إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

إن المسلمين الآن في امس الحاجه إلي أن يتعرفوا علي الافعال التي تبعدهم عن الله تعالي وهم في غفلة..ففي هذآ الكتاب نجد بعون الله تعالي هذه الاشياء ومعها ولو مخرجا واحد للهرب منها والذهاب لملجأ الله سبحانه وتعالي .

ما يُبعد العبد عن ربه

علي الأنسان منا أن يعلم أنه صنعة الله وأنه لله لا لغيره وأن يشغل نفسه بالله فقط لا غيره..

فقد ذكر ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين هذآ الأثر فقال :وقد وجدت

في بعض الآثار :يقول تعالي (ابن آدم خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لك فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له) ..وفي أثر آخر يقول

الله تعالي (ابن آدم خلقتك لنفسي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب

ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فآتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)

ولكي يتقرب العبد من ربه عليه أن يعرف ما الذي يبعده عنه...

فهناك عدة أمور تبعد العبد عن ربه وهو غافل وتجعله يرتكب المعاص

وهو ساهٍ الا وهي...

_1 اتباعه لشهوات الدنيا

_2 بعده عن الطاعات

سنتحدث عن كل واحد منهما فيما يأتي ...

أستعين بالله تعالي...

* إتباع شهوات الدنيا *

وشهوات الدنيا كثيرة لا يستطيع العبد ان يتغلب عليها إلا إذا كان العبد منشغلا بربه لا بدنياه...

وعلينا ان نعلم ان المخلوقات كلها تعبد الله تعالي و مؤمنه به حق الإيمان وهم الملائكة والشجر والدواب والطير والحيوان وكل شيء..

عدا اثنين وهما : (الإنس ، والجن) فهما مخيران بالعبادة او العصيان

فمنهم المؤمن والكافر ، والطائع والعاصي .. ولا يجبر احد منهما بالعبادة لله تعالي..

ويثبت هذا قول الله عز وجل{ لا إكراه في الدين }البقرة256 **،وأيضا : قوله تعالي** :

{ لكم دينكم وليَ دين }الكافرون6- **أي ان كل منهما حر بأن يسير في طريق الهداية والنور ، أو أن يهوي في طرق الضلال والظلمات..**

ولقد أرسل الله تعالي رسوله (صلي الله عليه وسلم) : بالإسلام للإنس والجن معا..

فعلي الكافر منهما أن يدرك ويعرف أن الله ربٌ كل شيء لا شريك له ومن يفعل ذلك فقد اهتدي :قال تعالي{ من اهتدي فإنما يهتدي لنفسه}الإسراء15 **.. أي انه هو الفائز برضا الله ومن فاز برضا الله فاز بكل شيء.**

وعلي العاصي : أن يرجع إلي الله ويتوب فإن الله يقبل توبه الكافر به

فما بال المسلم العاصي.. ولقد قال ربنا في كتابه { أنا التواب الرحيم}

الإنسان يذهب لشهوات الدنيا وهو محب والجدير عليه أن يذهب لربه الذي قال في حقه{ يا بن آدم أنا لك محب فبحقي عليك كن ليً محبا }

اول ما يذهب اليه الانسان من شهوات دنيا هو :

1- المال:

الإنسان يذهب اليه وهو لا يعلم ان هذا المال هو الوحيد الذي فيه سؤلان من أين جمعته واكتسبته وفيما أهدرته وأنفقته..

المال هو اكبر فتنه يفتن بها الإنسان في حياته .. فهو الذي يسوقه لباقي المعاصي ..

وبالرغم من أن المال هو من أهم شهوات الحياة الدنيا بل هو زينتها حيث يقول المولي عز وجل : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف46 :

وقال تعالى مُمتنَّاً على نبيّه بهذه النعمة :﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ الضحى :8 8

وقال تعالى :﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران14 :

بالرغم من هذا الا أن المال هو أكبر الفتن التي تواجه الإنسان..

قال تعالى :﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التغابن15 :

العبد يُسأل عن ماله يوم القيامة ماذا عمل فيه؟، روى الترمذي في سننه من حديث أبي برزة الأسلمي (رضي الله عنه) :أن النبي قال " :لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه."

فإن الإنسان خلق محبا للمال لفطرته وقد جبلت النفوس علي حب المال فقد قال تعالى :﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر20 :

روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما):أن النبي (صلي الله عليه وسلم):

قال" :لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

"وروى عن رسول الله" :يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان :حب المال وطول العمر."

وقد حذَّر النبي (صلي الله عليه وسلم)أمتَّه من فتنة المال، فروى البخاري

ومسلم من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه :أن النبي صلي الله عليه وسلم : قال لأصحابه" :فأبشروا وأملوا ما يسركم، فو الله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم."

لكي ينقز العبد منا نفسه من فتنه المال عليه بالقناعة..

وقد أرشد صلي الله عليه وسلم أمته إلى القناعة وعيشة الكفاف .

روى عن النبي (صلي الله عليه وسلم)أنه قال" :قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنَّعه الله بما آتاه ."

قال الشاعر:

النفس تجــزع أن تكــون فقيـرة والفقر خير من غنـى يطـغيها

وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها.

القناعة : تعني الرضا بما قسمه الله لك في كل شيء..

ومن أراد كل شيء عليه أن يوقن ان كل شيء كتبه الله له : قال تعالي في حديث قدسي { يا عبدي أنا العزيز أنا العزيز أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز ابن آدم من أراد مؤنسا فالله يكفيه ومن أراد حجه فالقران يكفيه ومن أراد الغني فالقناعة تكفيه ومن أراد واعظا فالموت يكفيه ومن لم يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه... }

عباد الله إن الفتنه بالمال قديمة ولكنها في هذا الزمان أشد وذلك لأن الدنيا بسطت وتغلبت وطغت علي النفوس..

ولا شك أن هذه الفتنه لا نجاه منها ولا خلاص من أخطارها الا بهذا الدين فدين الإسلام هو الذي جاء بالدواء الواقي والعلاج الناجي من هذه الفتنه ومن ذلك_.."

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى ومعرفة ماله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، فيه نجاة من هذه الفتنة قال تعالى :

{يا أيها الناس أنتم الفقراء الي الله والله هو الغني الحميد}فاطر15 **-وقال ايضا: {والله الغني وأنتم الفقراء}..**

ثم إن هناك حقيقة أخرى لا بد أن يعرفها الإنسان للنجاة من فتنة المال وهي أن ما حصل عليه من مال ، وما امتلكه من عقار ، إنما ذلك كله من الله **سبحانه وتعالي{ وما بكم من نعمه فمن الله}**

والثقة بالله سبحانه وتعالى من أهم جوانب النجاة من هذه الفتنة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله **(صلى** الله **عليه وسلم):من كانت الآخرة همه جعل** الله **غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمه ومن كانت الدنيا همه جعل** الله **فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) رواه الترمذي_**

ودعاء سبحانه وتعالى واللجوء إليه وقاية من هذه الفتنة ، ومن الأدعية

في هذا الشأن عن عائشة رضي الله **عنها أن النبي (صلى** الله **عليه وسلم)**

كان يقول(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر

وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك

من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض

من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق

والمغرب)رواه البخاري.

ومن ذلك العلم بحال سيد البشر وخير الأنبياء ، فاستمع ما يقول

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك قال : دخلت على

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(وهو نائم علي الحصير

والحصير قد علم في جنب النبي صلي الله عليه وسلم .. فبكي أمير

المؤمنين عمر فلما استيقظ النبي قال له يا عمر ما الذي يبكيك قال يا

رسول الله أنت الذي لو طلبت الدنيا لكانت لك تنام علي الحصير وملوك

الفرس والروم يتنعمون بالحرير وريش النعام قال له الحبيب محمد : يا بن

الخطاب أما ترضي أن تكون لنا الأخرة ولهم الدنيا.قلت بلي يا رسول الله)

..

ولما كانت هذه بعض حال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن العيش ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يدعو بكثرة المال، بل يدعو بأن يكون رزقه كفافا ، فعن أبي هريرة رضي اللهعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ارزق آل محمد قوتا) رواه البخاري

فهذا رسول الله قدوة المسلمين جميعا كان يعلمنا الرضا والقناعة وعدم الطمع والسخط عن ما كتبه الله لك...

نري أن ضيق العيش صعب ومن الممكن أن يسوق الناس لعدم الرضا

ولكن الصبر علي هذا الضيق له عظيم الثواب من الله تعالي :

ولا تغرك الدنيا فهي فانية وما عند الله باق : فعلينا أن نقتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم: (حينما نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له يا رسول الله إن أمرتني أن اجعل لك هذا الجبل ذهبا ويكون معك في كل مكان فأمرني فابتسم النبي وقال : يا أخي يا جبريل والله إن الدنيا دار من لا دار له ونعيم من لا نعيم له ولهو من لا لهو له وإني قد بعت الدنيا واشتريت الآخرة_)

ضيق الحال في هذا الزمان يمكن ان يسوق الناس لجمع المال بأي طريقة حتي ولو بالسرقة أو الإكراه..

ولماذا ويمكنك أن تجمع الدنيا برضا الرحمن وقد اخربنا ربنا في كتابه

كيف ذلك حيث قال { وقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ** يرسل السماء عليكم مدرارا ** ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} نوح10-

أيها المسلم ، من الجوانب الهامة في الوقاية من فتنة المال ، الإيمان بالقضاء والقدر الذي يتمثل بعدد من المسائل :-

1_ أن يدرك صاحب الغنى أنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، فلا يغتر بماله , فكما أنه سبحانه أغناه ، فهو سبحانه قادر على إفقاره ، و إغناء غيره من الناس قال تعالي :

{ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر }الرعد26-

2_أن كثرة المال وسعة الرزق ليست دليلا على الرضا بل ابتلاء من الله لصاحب المال ؛ وفي قرون ومصيره عبرة وعظة..

3_أن الحال الاقتصادية للإنسان لا تدوم فربما يكون الإنسان غنيا وقد كتب عليه في القدر أن يكون فقيرا وكذلك العكس ربما كان الإنسان فقيرا وكتب عليه في القدر أن يكون غنيا ..

4_أن يعلم الإنسان أنه سبحانه وتعالى هو الذي قسم الأرزاق ، عن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،(إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب) رواه الحاكم_

الله ودود بعباده ولذلك قال في الحديث القدسي...

{ يا بن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفد أبدا ، يا بن آدم لا تخشي من ضيق الرزق وخزائني ملئانه وخزائني لا تنفد أبدا ، يا بن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب وضمنت لك رزقك فلا تتعب فوعزتي وجلالي إن رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا ، وإن أنت لم ترضي بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك

الدنيا ترقد فيها رقد الوحوش في البرية ثم لا يكون لك إلا ما قسمته لك يا بن آدم خلقت السموات والارض ولم أعيَ بخلقهن أيعيني رغيف عيش أسوقه لك، يا بن آدم لا تسألني رزق غد كما لم اطلب منك عمل غد يا بن آدم أنا لك محب فبحقي عليك كن ليَ محبا .. }

شهوات الدنيا لا يصبر عليها إلا العبد الموقن أن ربه قدر له كل شيء ويرضا به , فمن رضى أعطاه ربه ما تمني ...

قال تعالي { من رضي بقدري أعطيته علي قدري } ...

ومن عظيم الشريعة الإسلامية أنها جاءت بالخير والنفع ووضعت للناس إرشادات تُسعدهم في الدنيا والأخرة , فأحلت لهم كل طيب وحرمت عيهم كل خبيث

فمن أراد أن يحيا حياة طيبه ويأتيه متاع الدنيا والأخرة عليه بالعمل الصالح فقد قال تعالي { من عمل صالحا من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون }النحل97-

علي المسلمين أن يأخذوا بإرشادات رسول الله (صلي الله عليه وسلم) حيث قال { كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل } , وكان ابن عمر يقول : إذا امسيت فلا تنتظر الصباح , وإذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك , ومن حياتك لموتك }..

هذا وقد عرَّفنا أن فتنه المال تخطف الناس لها وهم في غفله لعدم رضاهم بحالهم ورزقهم الذي قدره الله لهم ...

في الدنيا شهوات أخري غير المال يفتن بها المرء ومن ضمنها اهم زينه يحبها لإنسان وهي التي اخبرنا عنها ربنا في كتابه قائلا { زين للناس حب الشهوات من النساء .. }آلعمران14- , {هم النساء} ..

2-حب الشهوات من النساء:

فنري في هذا الزمان قد كثر الطلاق , وكثر التفكك الأسري .. وهذا يأتي لأن الاسرة لم تقم علي تقوي الله والرضا بقضاء الله ولم يؤمنوا بان أمورهم بين يدي الله ..

ولم يعرفوا دين الله جيدا وكيف يعيشونً في بيوتهم بأوامر الله والحقوق التي فرضها الله عليهم من واجبات وحسن معامله ..

فإن الإسلام لم يدع أمرا إلا وتحدث فيه ومشكله الا و وضع لها حلا و وضع للمجتمع أسس يسير عليها للتقدم ..
والمجتمع لا يتقدم إلا بتقدم الأسر , والأسر لا تتقدم إلا بتقوي الله , فقد أمر ربنا و وصي نبينا بحقوق علي الأزواج والزوجات فعليهم إتباعها لإخراج أجيال تربت علي دين الله وحسن المعاملة وأن امورهم كلها بيد الله ..

أولا : حقوق الزوجة علي الزوج :

قال تعالي (وعاشروهن بالمعروف)النساء19- , حسن معامله الزوج لزوجته امر وصي به ربنا فقد قال الله تعالي (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) النساء21-..

واخر ما وصي به النبي صلي الله عليه وسلم : ثلاثاً

{ الصلاة الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم مالا يطيقون :

الله الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم } ..

وفي بداية أول مرحله لبناء الأسرة , وهو بذل المهر حيث أمر ببذله

بالمعروف , كما قال سبحانه { فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف } , أي من غير مماطله او نقصان ..

ثم إن حسن العشرة هي الأصل في الحياه الزوجية , التي بناها الله في

كتابه الحكيم علي المودة والرحمة , كما قال سبحانه { ومن آيته أن خلق

لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة }الروم21-

فمن اتصف بها فقد حقق الحياه الزوجية السعيدة .

علي أن حسن العشرة لا يعني فقط كف الأذى عنهن , بل احتماله منهن

اقتداء بسيد الأولين والآخرين (صلي الله عليه وسلم) : فقد كان يذيد علي

احتمال الأذى بالمداعبة , فهي التي تطيب قلوب النساء ...

لقد كان رسول الله جميل العشرة , دائم البشر مع أهل بيته ..

فكان يداعب أهله ويتلطف معهم ويضاحكهن وأصواتهن ترتفع بحضرته ..

وكان يداعبهن محاولا إرضاءهن ففي (الصحيحين) من حديث عائشة _رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { إني لأعرف غضبك ورضاك } , فقلت : وكيف تعرف ذلك يا رسول الله قال (إنك إذا كنت راضية , قلت : بلي ورب محمد وإذا كنت ساخطه قلت : لا ورب إبراهيم) .

_ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : { من صبر علي سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطي أيوب علي بلائه .. }

_ ومن حسن عشرته صلي الله عليه وسلم , وكريم خلقه ما ذكرته السيدة عائشة _قالت : كنت أشرب وأنا حائض , ثم أناوله النبي فيضع فاه علي موضع فَّي , وأتعرق العرق_ هو العظم الذي عليه اللحم _ وأنا حائض فيضع فاه علي موضع فَّي ...

_ علي الرجل أن يكون حليما بزوجته وراضيا أنها نصيبه الذي قدره الله له وهو في بطن أمه ..

فمن فعل هذا رضي ومن رضي فاز ومن فاز نال .

ثانيا : حقوق الزوج علي الزوجة :

فكما أن للزوجة حقاً علي الزوج ,أيضا للزوج حق عظيم علي الزوجة ..

فمن وفت حق زوجها عليها ثم ماتت و زوجها راضٍ عنها دخلت الجنة,

قال الرسول صلي الله عليه وسلم : { أيما امرأه ماتت و زوجها راضٍ عنها دخلت الجنة } ..

_ كان هناك رجلٌ قد ذهب للسفر وقد عهد إلي زجته آلا تنزل إلي أباها ,,

فمرض أباها , فأرسلت المرأة للنبي صلي الله عليه وسلم : تستأذنه في

الذهاب , فقال لها : أطيعِ زوجك , فمات أباها , فأرسلت للنبي صلي الله

عليه وسلم , فدفن أباها , فأرسل لها رسول الله , أن أباها قد دخل الجنة

بطاعتها لزوجها _...

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : { من صبرت علي سوء خلق زوجها أعطاها الله من ثواب آسيه امرأة فرعون }..

_

و وضع رسول الله للمرأة نظام تسير عليه , فقال { إذا صلت المرأة

خمسها وصامت شهرها , وحفظت فرجها , و أطاعت زوجها , دخلت جنة ربها }...

_ وقد وجاء في الأثر : أن أمرأه قالت : كيف أؤدي حقي تجاه زوجي ,
قيل : لو كان الرجل من فوقه الي اسفله صديد فلحسته بلسانك,
ما اديتي حقه ..._

ومن أهم حقوق الزوج علي زوجته في هذا الزمان , هي عدة أمور :

1_ أن لا تعطي شيئا من بيته إلا بإذنه , ,إن فعلت كان له الأجر
ولها الذنب ,
2_ أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه , فإن فعلت جاعت وعطشت
ولم يتقبل منها ,
3_ إن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها الملائكة حتي ترجع
إلي بيته , أو تتوب ,

وفي حديث لرسول الله يوضح لنا عظيم حق الزوج علي زوجته :
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :
{ لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ,
من عظيم حقه عليها } ..

علي المرأة أن تكون مطيعة لزوجها في كل شيء دون الشرك بالله ,
فطاعتها لزوجها تدل علي حسن تربيتها , وأن تكون عوناً وسنداً له
في السراء والضراء ..

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ من أعطي قلبا شاكرا , ولسانا ذاكرا , وبدنا علي البلاء صابرا,
وزوجة تعينه علي أمور دينه ودنياه فقد أعطي خيري الدنيا والأخرة } ..

وقال ايضا صلي الله عليه وسلم :

{ خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة } ..

من أكبر الذنوب هو السخط علي الشيء الذي قدره الله لك وكتبه عليك ,
وعدم الرضا به ,

فنري أن هناك أزواج يسخطون وغير راضين علي نسائهم ..

ألا يعلموا أنهم قدروا لهم وهم في بطون أمهاتهم ..

وقال الله أنهم خلقوا لهم من أنفسهم .. قال تعالي :

{ ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة
ورحمة } الروم21-..

علي المرء أن يعلم أنه صنعه الله وأن الله كتب وقدر له كل شيء خيرا
أكان أم شر , ما عليه سوي الرضا به , فإن عدم الرضا , يأخذك لطرق
تبعدك عن الله تعالي .

ثانيا :

(بعد العبد عن الطاعات)

في الطاعات

اعلم : ان أوامر الله تعالي فرائض ونوافل .

فالفرض : رأس المال , وبه تحصل النجاة ...

والنوافل : هو الربح , وبه الفوز بالدرجات ...

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ قال الله عز وجل :

ما تقرب اليَّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم , ولا يزال

العبد يتقرب اليَّ بالنوافل حتي احبه ؛ فإذا احببته كنت سمعه الذي

يسمع به , وبصره الذي يبصر به , ولسانه الذي ينطق به , ويده

التي يبطش بها , ورجله التي يمشي بها } .

ولن تصل أيها العبد الي القيام بأوامر الله تعالي ..

إلا بمراقبه قلبك وجوارح في لحظاتك , وأنفاسك , من حين تمسي الي حين تصبح .

فاعلم ان الله تعالي مطلع علي ضميرك , ومشرف علي ظاهرك وباطنك , ومحيط بجميع خطراتك ولحظاتك وخطواتك , وسائر سكناتك وحركاتك وانك في خواتك متردد بين يديه ..

فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن , ولا يتحرك متحرك .. إلا وجبار السموات والارض مطلع عليه . يؤكد ذلك قوله تعالي { يعلم السر وأخفي }طه7-

...

فتأدب أيها العبد ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالي ؛ تأدب العبد الذليل المذنب

في حضرة الجبار القهار ,, واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك , ولا يفقدك حيث أمرك.

اعلم أن الدين شطرين :

أحدهما : ترك المعاصي , والأخر : فعل الطاعات , وترك المناهي هو الأشد .

فالطاعة يقدر عليها كل أحد , وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصديقون ؛ ولذلك قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

{ المهاجر من هجر السوء , والمجاهد من جاهد هواه } ..

_ وأعلم أنك تعصي الله بجوارحك , وهي نعمه من الله عليك , وأمانه لديك , فاستعن بنعمه الله تعالي , علي معصيته غايه الكفران , وخيانتك في أمانه أودعك إيها الله غايه الطغيان , فإن أعضائك رعاياك فانظر كيف ترعاها :

فكلكم راع , وكلكم مسؤول عن رعيته .

{شهادة الأعضاء}

_

اعلم : ان جميع أعضائك ستشهد عليك يوم القيامة , بلسان فصيح , يفضحك الله تعالي علي ملأ من الخلائق ..

قال تعالي : { يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون } النور24-

وقال تعالي : { اليوم نختم علي أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما

كانوا يكسبون } ..يس65-

فاحفظ جميع بدنك : وخصوصا أعضاءك السبعة ؛ فإن جهنم لها سبعة أبواب , لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصي الله تعالي بهذه الأعضاء

وهي : العين ، والأذن ، واللسان ، والبطن ، واليد ، والفرج ، والرجل ،

—

أما العين :

فإنما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات ، وتستعين بها في الحاجات ، وتنظر بها الي عجائب وملكوت الأرض والسموات ، وتعتبر بما فيها من الآيات ..

~

فاحفظها عن ثلاثة :

1_ أن تنظر بها إلي محرم

2_ أو تنظر بها إلي مسلم بعين الاحتقار

3_ أو تطلع بها إلي عيب مسلم .

.....

أما الأذن:

فاحفظها عن أن تصغي للبدعة , أو الغيبة , أو الفحش ,

فهي خلقت لك : لتسمع بها كلام الله تعالي , وسنة رسول الله صلي عليه وسلم , وحكمه اوليائه , وتتوصل بها إلي استفادة العلم

~

فإذا اصغيت بها إلي المكاره , صار ما كان لك عليك , وانقلب ما كان سبب فوزك لسبب هلاكك , وهذا غاية الخسران ..

ولا تظن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع ,

ففي الخير : (إن المستمع شريك القائل , وهو أحد المغتابين) ..

قال الشاعر :

تحر من الطرق أوسطها

وعد من الجانب المشتبه

وسمعك صن عن سماع القبيح

كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع القبيح

شريك لقائله فانتبه

وأما اللسان :

فإنما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالي , وتلاوة كتابه , وترشد به خلق الله تعالي إلي طريقه , وتظهر به من حاجات دينك ودنياك ,

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : { إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالي لا يلقي لها بالا .. يرفعه الله بها درجات , وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالي لا يلقي لها بالا .. يهوي بها في جهنم }

وقال { سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر }

وقال { كفي بالمرء كذبا , أن يحدث بكل ما سمع }

فاستعمل للسانك لما خلق لك , أما إذا استعملته فيما لم يخلق لك فقد كفرت بنعمة الله عليك , وهو أغلب اعضائك عليك وعلي الخلق جميعا ولا يكب الناس في النار علي مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؛

واحفظ لسانك من ثمانية أشياء :

الكذب , الخلف في الوعد , الغيبة , المراء والجدال و مناقشه الناس في الكلام , اللعن , تزكية النفس , المزاح والسخرية , الدعاء علي الخلق .

وأما البطن :

فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة ، وأحرص علي طلب الحلال ..

فإذا وجدته ، فأحرص علي أن تقتصر علي ما دون الشبع ،

فإن الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ، ويبطل الحفظ , ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم ، ويقوي الشهوات ، وينصر جنود الشيطان ،

والشبع من الحلال مبدأ كل شر .. فكيف إذا كان من الحرام ؟

وطلب الحلال فريضة علي كل مسلم ، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء علي النجس الذي لا تصلح العبادة معه ..

قال أبو هريرة (رضي الله عنه) :

{ خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من الدنيا ، وما شبع من خبز الشعير } ..

وأما الفرج :

فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالي ، وكن كما قال الله { والذين هم لفروجهم حافظون }المؤمنون5-..

ولا تصل لحفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر , وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع

فإن هذه محركات الشهوة وغرائزها ..

* * * * *

وأما اليدان :

فأحفظهما عن أن تأخذ بهما حراما أو أن تضرب بهما مسلما أو تؤذي بهما أحدا من خلق الله تعالي أو تخون بهما مسلما في أمانة أو وديعة أو تكتب بهما مالا يجوز النطق به

ولا نبطش بهما علي عباد الله فإن العقل يفكر واليد تعمل فعلي المسلم أن يحفظ نفسة من فعل أي شيء لا يرضي ربه .

وأما الرجلان :

فأحفظهما عن أن تمشي إلي حرام

فحركاتك وسكناتك بأعضائك , نعمة من نعم الله عليك , فلا تحرك شيئا منهم في معصية الله عز وجل تماما , واستعملهم في طاعه الله تعالي ..

وأعلم : أنك إن قصرت .. فإليك يرجع وباله , وإن شمرت فإليك تعود ثماره , واعلم أن الله تعالي غني عنك وعن عملك

وإنما كل نفس بما كسبت رهينة .

وإياك : أن تقول إن الله تعالي , غفور رحيم يغفر ذنوب العصاة

فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل , وصاحبها مقلب بالحماقة ..

كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : { الكيس : من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق : من أتبع نفسه هواها , وتمني علي الله الأماني } . .

وأعلم : أن قولك هذا يضاهي قول من يريد أن يكون فقيها في علوم الدين و اشتغل بالبطالة : وقال (إن الله كريم رحيم ، قادر علي أن يفيض علي قلبي من العلوم ما أفاضه علي قلوب أنبيائه من غير جهد وتكرار وتعليق) ،

فهو كقول : من يريد مالا ، وترك التجارة والكسب وتعطل وقال ..

(إن الله كريم ، وله خزائن السماوات والأرض ، وهو قادر علي أن يطلعني علي كنز من الكنوز ، فأستغني به عن الكسب ، فقد فعل ذلك ببعض عباده) ..

فإذا اردت حفظ الجوارح ، فعليك بتطهير القلب فهو التقوي الباطن ،

والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد ،

و إذا فسدت فسد بها سائر الجسد ، فاشتغل بإصلاحه لتصلح سائر جوارحك ،

اعلم : أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة , وطريق تطهير القلب

من رذائلها طويلة وسبيل العلاج فيها غامض

لغفلة الخلق عن خالقهم و أنفسهم , وانشغالهم بزخارف الحياه الدنيا

هناك ثلاث أمهات خبائث للقلب :

(الحسد , والرياء , العجب)

وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : { ثلاث مهلكات , شح مطاع ,

وهوي متبع , و إعجاب المرء بنفسه } ..

(أما الحسد) : فهو متشعب من الشح , فإن البخيل , هو الذي يبخل بما في يده علي غيرة , والذي يبخل بنعمة الله سبحانه وهي في خزانه قدره الله لا خزانته , فشحة أعظم ,

والحسود : هو الذي يشق عليه إنعام الله تعالي من خزانة قدرته علي عبد

من عبادة بمال , أو علم , أو محبه في قلوب الناس ..حتي أنه ليحب

زوالها عنه .. وإن لم تحصل له فهذا منتهي الخبث ,

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب } ..

إن العبد لا يصل لحقيقه الإيمان ما لم يحب لأخيه , وسائر المسلمين ما يحبه لنفسه ..

والمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا , و كالجسد الواحد ..

إذا اشتكي منه عضو .. اشتكي سائر الجسد .

****

(أما الرياء) :

فهو الشرك الخفي , وهو أحد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الناس وما اهلك الناس إلا الناس

ولو أنصف أكثر الناس لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلو والعبادات

فضلا عن أعمال العبادات ليس يحملهم عليها إلا مراعاه الناس ..

حتي ورد في الأخبار :

(إن الشهيد يؤمر به يوم القيامة إلي النار ،

فيقول : يا رب استشهدت في سبيلك ، فقال ، اردت أن يقال أنك شجاع ، وقد قيل ذلك ، وذلك أجرك) ..

وكذلك : يقال ، للعالم ، والقارئ ، والحاج .

(و أما العجب والكبر والفخر) :

هو نظر العبد إلي نفسه بعين العز والاستعظام , ونظره إلي غيره بعين الذل والاستحقار ..

ونتيجته عن اللسان أن يقول (أنا و أنا) ، كما قال إبليس اللعين :

{ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } الأعراف12-..

فقد قال صلي الله علي وسلم { الحسب المال ، والكرم التقوي } ..

فثمره الكبر والفخر في المجالس : الترفع والتقدم ، وطلب التصدر في المحافل ..

والمتكبر : هو الذي يري نفسه خيرا من خلق الله سبحانه وتعالي

واعتقادك في نفسك أنك خيرُ من غير هو خطأ وجهل محض ، بل ينبغي أن لا تنظر إلي أحد وتقول أنه خيرٌ منك

فإن رأيت صغيرا : فقل هذا أفضل مني , هذا لم يعصي الله وأنا عصيته

وإذا رأيت عالما : قلت هذا أعطي ما لم اعط ، وعلم ما جهلت

وبلغ ما لم أبلغ ..

الأخبار في الحسد والكبر والعجب كثيرة ، يكفيك حديث واحد جامع

فقد روي ابن المبارك بإسناده ، عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : قال يا معاذ , حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال الرجل , فكبى معاذ شديدا حتي ظننت أنه لا يسكت ثم سكت

وقال ، سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :

{ قال يا معاذ إني محدثك بحديث إن أنت حفظته نفعك .. وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله عز وجل يوم القيامة ..
يا معاذ إن الله خلق سبع أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات وجعل لكل سماء من السبع ملكا بواب عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح لحين يمسي له نورٌ كنور الشمس
حتي إذا صعدت به إلي السماء الدنيا .. زكته وكثرته .. فيقول الملك الموكل بها للحفظة أضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فأنَا صاحب الغيبة ؛ أمرني ربي ألا ادع عمل من أغتاب الناس أن يتجاوزني إلي غيري
قال : ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره
حتي تصل إلي السماء الثانية : فيقول لهم الملك الموكل قفوا وأضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، انا ملك الفخر فإنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربي ألا ادع عمل هذا يجاوزني إلي غيري إنه كان يفتخر به علي الناس في مجالسهم
وقال : تصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة ويتجاوزون به إلي السماء الثالثة فيقول الملك الموكل بها , قفو واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر : أمرني ربي ألا أدع عمل هذا يجاوزني إلي غيري إنه كان يتكبر علي الناس في مجالسهم

قال : وتصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري وله دوي من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتي يجاوزوا به إلي السماء الرابعة فيقول الملك الموكل بها قفو واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب العُجب أمرني ربي ألا ادع عمل هذا يجاوزني إلي غيري إنه كان إذا عمل عملا .. أدخل العجب فيه

قال : وتصعد الحفظة بعمل عبد حتي يجاوزوا به الي السماء الخامسة كأنه العروس المزفوف إلي أهلها : فيقول لهم الملك الموكل بها قفو واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحسد إنه كان يحسد من يتعلم ويعمل مثل عمله أمرني ربي الا أدع هذا العمل يجاوزني إلي غيري

قال : وتصعد الحفظة بعمل عبد من صلاة وصيام وحج فيتجاوزون به إلي السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفو واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الرحمة فإنه كان لا يرحم إنسانا قط من عباد الله , أمرني ربي ألا أدع هذا العمل يجاوزني إلي غيري

قال : وتصعد الحفظة , بعمل عبد من صيام وصلاة ونفقه و ورع ومعه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به إلي السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به علي قلبه إني أحجبُ عن ربي كل عمل لم يُرد به وجه ربي إنه أراد بعمله غير الله عز وجل إنه اراد به

رفعة عن الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن

أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلي غيري , وكل عمل لم يكن خالصا لله تعالي فهو رياء ، ولا يقبل الله المرائين ،

قال : وتصعد الحفظة بعمل عبد من صلاة وزكاه وصيام وحج وحسن خلق , وتشيعه ملائكة السماء حتي تقطع به الحجب إلي الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالي ،

فيقول الله عز وجل : انتم الحفظة علي عمل عبدي وأنا الرقيب علي ما في قلبة , إن لم يردني بهذا العمل ، و أراد غيري به , فعليه لعنتي ، فتقول الملائكة كلها : (عليه لعنتك ولعنتنا) .. وتلعنه السموات السبع ومن فيهن ،

قال معاذ : قلت يا رسول الله ، أنت رسول الله ، وأنا معاذ فكيف لي بالخلاص والنجاة ؟

قال : (اقتدي بي إن كان في عملك نقص يا معاذ .. فاحفظ للسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القران ، واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ، ولا تُزكي نفسك بذمهم ، ولا ترفع نفسك عليهم ، ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الأخرة ، ولا تتكبر في مجالسك لكي يحذر الناس سوء خلقك ، ولا تُناجي رجلا وعندك آخر ، ولا تتعظم علي الناس فينقطع عنك خير الدنيا والأخرة ، ولا تُمزق الناس بكلامك فتُمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار،قال تعالي (والنشطات نشطا)النازعات2

أتدري ما هن يا معاذ ؟

قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هن ؟

قال (كلاب في النار تُنشط اللحم من العظم)

قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فمن يطيق هذه الخصال ،

ومن ينجو منها ؟

قال (يا معاذ إنه ليسير لمن يسره الله عليه)...}

قال الراوي : ما رأيت احدا اكثر تلاوة للقران من معاذ لهذا الحديث .

علي العبد الا يجعل الدنيا همة ومبلغ علمة .. فمن فعل هذا خاب وخسر

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { حُب الدنيا .. رأس كُل خطيئة }

ومع هذا فإن الدنيا مزرعة الأخرة , فمن أخذ من الدنيا بقدر الضرورة

ليستعين به علي الأخرة , فالدنيا مزرعته , ومن أراد الدنيا ليتنعم بها

فالدنيا مهلكته ..

فنحن لله وما لنا سوي الله ، ومن كان في هذه الدنيا عليه أن يفعل بحديث

رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل } .. اجعل نفسك ضيف في الدنيا , يأخذ منها ما ينفعه للقاء ربه ..

فإذا عمرت بالتقوي باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحُجبُ بينك وبينك ربك

وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكمة

وإن كنت تطلب المعرفة من القيل والقال , فما أعظم مصيبتك وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك وخسرانك .

فاعمل ما شئت فإن الدنيا التي تطلبها بالدين لا تُسلم لك والأخرة تُسلب منك ..

فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعا .. ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا ..

اعلم : أن صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك , ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك .. هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك

ومهما ذكرته فهو جليسك إذ قال الله تعالي :

{ أنا جليس .. من ذكرني }

ومهما أنكسر قلبك حزنا علي تقصيرك في دينك ومع ربك , فإن الله صاحبك وعونك .. قال تعالي { أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي }

فلو عرفته حق معرفته .. لاتخذته صاحبك , وتركت الناس جانبا'

فإن لم تقدر علي ذلك طوال الوقت .. فاجعل بضعا من وقتك يوما تخلو فيه مع ربك وتتلذذ بمناجاته .

وعند ذلك : فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله :

وآدابها : قلة الاعتراض علي القدر كثرة الذكر ملازمة الفكر ، والخضوع تحت هيبه الله تعالي ..

وهذا كله يجب أن يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك , فإنه أدَبُ الصحبة مع صاحب لا يُفارق , أما الخلق كلهم يفارقونك ,

لا تذهب للدنيا , وتجعلها تُنسيك الأخرة ، أذهب إلي الله وتوب إليه وأرجع قبل أن يأتيك يوم لا ينفعك فيه إلا عملك الصالح

إذا رأيت الدنيا لا تأتيك أعلم أن الله يُحبك , قال صلي الله عليه وسلم : { إذا أحب الله عبدا حماهُ الدنيا , كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء }

وقال أيضا رسول الله { أزهد في الدنيا ..يحبك الله }

ولا تظن أن الأموال الكثيرة والأرباح الوفيرة , رضا من الله وحبا إلي العبد , بل هذا وذاك ابتلاء من الله من الله تعالي : { فأما الإنسان إذا ما ابتله ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ** وأما إذا ما ابتله فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهنن ** كلا ..} الفجر15-

اعلم أن الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ..

قال رسول الله { من كانت الدنيا همة فرق الله عليه أمره وجعل فقره

بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الأخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمه } ..

عن ابي هريرة(رضي الله عنه) قال : تلا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) (من كان يُريد حرث الأخرة نزد له في حرثه) .. ثم قال :
{ يقول الله تعالي : ابن آدم , تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غني وأسدُ فقرك وإلا تفعل ملأتُ صدرك شُغلا , ولم اسُد فقرك } ..

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

(الزهد في الدنيا) :

ها هو رسول الله صلي الله عليه وسلم , يحث أتباعه علي الزهد في الدنيا:

1_ عن أبي هريرة رضي الله عنه , قال : قال رسول الله :
{ ليس الغني عن كثرة العرض , ولكن الغني غني النفس }

2_ وعن أبي ذر رضي الله عنه , قال : قال رسول الله :
{ يا أبا ذر , أتري كثرة المال هو الغني ؟ ..قلت نعم : قال : وتري قلة المال هو الفقر ؟ .. قلت نعم يا رسول الله : قال , إنما الغني غني القلب والفقر فقر القلب } ..

وقال النووي _ رحمه الله : لا تركن إلي الدنيا ، ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ؛

وقال صلي الله عليه وسلم : { إذا نظر أحدكم إلي من فُضل عليه في المال والخلق , فلينظر إلي من هو أسفل منه }

روي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم : مر علي شاة ميتة , فقال لصحابته , أترون هذه الشاة هينه علي أهلها؟ قالو : من هوانها ألقوها .. قال (والذي نفسي بيده للدنيا أهون علي الله من هذه الشاه علي أهلها , ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقي كافرا منها شربة ماء) ...

وقال صلي الله عليه وسلم : { الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر } ..

علي المسلم أن يرضي بما هو له و أن يحمد الله علي كل شيء فإن نِعم الله كثيرة قال الله تعالي :

{ وآتكم من كل ما سألتُمُوه وإن تعدو نعمت الله لا تُحصوها إن الإنسان لظلوم كفَّار } إبراهيم34-..

المؤمن هو من رضيَ بقضاء الله ، روي أن النبي صلي الله عليه وسلم :

{ قال لطائفة من المؤمنين :ما أنتم؟ قالوا نحن المؤمنون، فقال :ما علامة إيمانكم قالوا :نصبر عند البلاء ونشكر عند الرضا ونرضى بمواقع القضاء، فقال :مؤمنون ورب الكعبة }..

للإيمان أربعة أركان لا يصلح إلا بهن كما لا يصلح الجسد إلا باليدين والرجلين :ذكر منها الرضا بقدر الله تعالي ..

وحدثونا في الإسرائيليات: أن عابدا عبد الله دهرا طويلا، فرأي في المنام فلانة الراعية رفيقتك في الجنة فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر إلى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة، ويظل صائما وتظل مفطرة، فقال :أما لك عمل غير ما رأيت؟ قالت :ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول :تذكري حتى قالت :خصيلة واحدة هي فيَّ إن كنت في شدة لم أتمنً في رخاء، وإن كنت في مرض لم أتمنً أني في صحة، وإن كنت في الشمس لم أتمنً أني في الظِل قال : فوضع العابد يده على رأسه فقال :أهذه خصيلة؟ هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العبد..

وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا :{ إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه، فالرضا عن الله عزوجل ّ والرحمة للخلق وسلامة القلب والنصيحة للمسلمين وسخاوة النفس مقام الأبدال من الصديقي }..

و في أخبار موسى عليه السلام أن بني إسرائيل قالوا :سل ربك أمرا إذا فعلناه يرضى به عنا، قال موسى :إلهي قد سمعت ما يقولون، فقال :يا موسي قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم .

عن رسول الله قال :إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاءوا قال :فتقول لهم الملائكة :هل رأيتم الحساب؟ فيقولون :ما رأينا حسابا فيقولون :هل جزتم الصراط فيقولون :ما رأينا الصراط فيقال لهم :رأيتم جهنم؟ فيقولون :ما رأينا شيئا فتقول الملائكة :من أمة من أنتم؟ فيقولون مِن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون :نشدناكم الله، حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون :خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون :وما هما؟ فيقولون كنا إذا خلونا نستحي أن نعص يه ونرضى باليسير مما قسم الله لنا، فتقول الملائكة :يحقُ لكم هذا..

وقد جاء في فرض الرضا قول النبي صلى الله عليه وسلم :أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا بثواب فقركم، وإلا فلا، وقرن لقمان الرضا بالتوحيد فقال في وصيته لابنه :أوصيك بخصال تقربك إلى الله وتباعدك من سخطه :الأولى تعبد الله لا تشرك به شيئا، والثانية الرضا بقدر الله فيما أحببت وكرهت، وقال في وصيته :ومن يتوكل على الله

ويرضى بقدر الله فقد أقام الإيمان وفرغ يده ورجليه لكسب الخير، وأقام الأخلاق الصالحة التي تصلح للعبد أمره..

الرضا أمر يجعل العبد لا يعرف للمعصية طريقاً ..

في مناجاة موسى عليه السلام حيث قال :

يا رب أي خلقك أحب إليك؟ قال :

من إذا أخذت منه المحبوب سالمني قال :فأي خلقك أنت عليه ساخط؟

:قال من يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي،

وقد ورد أشد من هذا :

أن الله تعالى قال:"أ َنا الله لا إله إلا أ َنا" طه :14، من لم يصبر على بلائي ويرض بقضائي ويشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي..

—

الفقر نعمة عظيمه من الله لا يُنعمها إلا علي من يُحب فهو ليس غضب منه تعالي ولا سخط ..

العبد حينما يلقا ربه فقيرا حسابه يسير , وأمر رسول الله بذلك حيث قال :

في حديث بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له { الق الله عز وجل ّ فقيرا ولا تلقه غنيا }..

وما اعظم الفقر مع الرضا ، فقد روي في الحديث الذي روي عن ابن الأعرابي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : {لا أفضل من الفقير إذا

كان راضيا } ..

وقد جاء :أن إسماعيل قال :يا رب أين أطلبك؟ فقال الله عز وجل ّ : عند المنكسرة قلوبهم من أجلي، قال :ومن هم؟ فقال تعالى :الفقراء الصادقون ..

هذا يدل علي أن الله تعالي مع الفقراء الراضين بقضائه .

الصبر علي الفقر له عظيم الجزاء والفقراء هم الذين لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، قال تعالى :"والملائكة يدخلون عليهم مِن كل بابٍ سلام عليكم بِما صبرتم" الرعد:23

والفقر إما أن يكون مثوبة أو يكون عقاب ..

وروي أن لله عز وجل ّ في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر، فمن علامة الفقر إذا كان مثوبة أن يحسن خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامات الفقر إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصي به ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء؛ فهذا كما قال عليه السلام، وهذا النوع الذي هو عقوبة من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو فقر النفس، لأن الفقر من المال إنما هو الافتقار إلى الخلق والفقر إلى الأشياء مع عدم صدق الحال .."

وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الفقراء أعطوا

الله عزوجل ّ الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم و إلا فلا "

جاهد نفسك أيها العبد:

حاسب نفسك فً خلوتك وتفكر في انقراض مدتك واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك وتدبر قبل الفعل ما يملى في صحيفتك وانظر : هل نفسك معك أو علُيك لقد سعد من حاسبها وفاز والله من حاربها

قال علُيه الصلاة والسلام : (الكُيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانً)..

وقال عمر بن الخطاب رضً الله عنه:(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وطالبوا بالصدق في الأعمال قبل أن تطالبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهون علُيكم فً الحساب غدا وتزينوا للعرض الأكبر) .

فمحاسبتك لنفسك أمر عظيم ..فالنفس اللوامة هي نعمة من الله علينا بان نلوم انفسنا بعد كل ذنب نرتكبه نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب .

تبصر في نفسك :

يا من نسي العهد القديم وخان من الذي سواك في صورة الإنسان

من الذي غزاك في أعجب مكان من الذي بقدرته استقام الجثمان

من الذي بحكمته ابصرت العينان من الذي بصناعته سمعت الأذنان

من الذي وهب العقل فستبان للرشد وبان ..

من الذي تركت شكره فلم يؤاخذ بالكفران الي كم تخالفني وما يصبر

علي الخلاف الأبوان وتعاملوني بالغدر الذي لا يرضها الإخوان

وتنفق في خلافي ما عز عندك وهان ولو علم الناس منك ما أعلم ما جالسوك في مكان ..

يا مقهورا بغلبة النفس، صل عليها بسوط العزيمة، فإنها إن عرفت جدك

اِستأسرت لك، وامنعها ملذوذ مباحها ليقع الاصطلاح على ترك الحرام

فإذا صبرت على ترك المباح " فــإ مــا منا بعد وإما فِداء"

الدنيا والشيطان خارجان عنك، والنفس عدو مباطن، ومن أدب الجهاد للنفس

إن مالت إلى الشهوات فاكبِحها بِلِجامِ التقوى، وإن أعرضت عن الطاعات

فاسقها بسوط المجاهدة، وإن استحلت شراب التوانِ، واستحسنت ثوب

البطالة فصح عليها بصوت العزم .فإن رمقت نفسها بعين العجب فذكرها

خساسة الأصل، فإنك و الله ما لم تجد مرارة الدواء في حلقك، لم تقدر على

ذرة من العافية في بدنك

وقد اجتمعت عندك جنود الهوى في بيت النفس، فأحكمت حصن البطالة

.فيا حزب التقى جردوا سيوف العزائم، وادخلوا عليهم الباب.

النفس مثل كلب السوء، متى شبع نام، وإن جاع بصبص .الحر يلحى

والعصا للعبد.

الناس من الهوي أصناف هذا ناقضُ العهد وهذا وافي

هيهات من الكُدور تبغي الصافي ما يصلح للحضرة قلب جافي

العمل للقاء الله :

إخواني ارفضوا الدنيا فقد رفضت من كان أشغف بها منكم، اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، الدنيا خمر ساعدها تغريد طائر الطبع فاشتد سكر الشاربين ففات موسم الريح، ثم بعد الإفاقة يقام الحد، فيقيم قائم الحزن، ويكفي في الضرب فوت الخير فإذا ماتوا انتبهوا..

ويحك، إن الموت سحاب، والشيب وبله، ومن بلغ السبعين اشتكى من غير علة، والعاقل من أصبح على وجل من قرب الأجل، يا هذا :الدنيا وراءك والأخرى أمامك، والطلب لما وراء هزيمة، وإنما العزيمة في الإقدام، جاء طوفان الموت فاركب سفن التقى، ولا ترافق "كنعان "الأمل، ويحك، انتبه لاغتنام عمرك، فكم يعيش الحيوان حيران؟.

وأعتد رحلك قبل رحيلك مخافة الفقر في القفر إلى الأزم، الحذار الحذار " أن تقول نفس يا حسرتي "

الحازم يتزود لما به، قبل أن يصير لمآبه، شجرة الحزم أصلها إحكام النظر، وفروعها المشاورة في المشكل، وثمرها انتهاز الفرص، وكفى بذهاب الفرصة ندما..

وعجبا لمضيع العمر في التوانِ، فإذا جاء متقاضي الروح قال "إني تبت الآن " ، " وأنــى لهم التناوش مِن مكانٍ بعيد" .

مُداواة النفس :

العقل رفيق القلب، والطبع قرين النفس، فلا تقارب بين النفس والقلب، فرب جارٍ جارَ، سرادق القلب على أطناب العقل، وخيمة النفس على أوتار الهوى، اكسر حدة خمر الطبع بمزاج ماء الرياضة، اشددن أزر العقل بجبال التقى، ماء طبعك أجاج، وماء شرعك عذب، وقد مزج الابتلاء بينهما، نور العقل يضيء في ليل الطبع، فتتبين جادة الصواب للسالك، وزناد الفكر حين يوري يرى عواقب الأهوال.

" يوسف " العقل ينظر إلى العواقب و "زليخا " إلى الهوى ناظرة ،

والعزائم منازل الأبطال، والصبر دأب الرجال،

وإنما رد "يوسف عقله وحمل "زليخا "طبعها ،

"زين لِلناسِ حب الشهوات"..

وإنما أقول لك :دم على المجاهدة في الجسم، وكلما نبعت عروق الهوى

فاقطع..

إخواني :من أفسد حسابه بالخيانة استحيا من عرض الدستور، من توسخت ثياب معاملته بالمعاصي لم يقرب من المقربين، من سودت الذنوب وجه ذل بين الأكرمين، من ركب ظهر التفريط نزل به دار الندامة.

الانتصار علي الهوى:

لما عرف الصالحون قدر الحياة أماتوا فيها الهوى فعاشوا، انتهبوا بأكف الجد ما قد نثرته أيدي البطالين ...

سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم رجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله" اسمع يا من أجاب عجوزا شوهاء، لاح للأولياء حب المشتهى فمدوا أيدي التناول، فبان للبصائر خيط الفخ، فطاروا بأجنحة الحذر، وصوت مناديهم إلى الرعيل الثاني "يا ليت قومي يعلمون ". ما أصعب السباحة في غدير التمساح؟ ما أشق السفر في الأرض المسبعة، أي مقيد الوجود في فناء الفناء :قامت قيامة الملامة وما تسمع، لقد نصحك صوت النصح، ولكن صلج الآذان مانعكم لاحت لك شهوة تردي، و "يعقوب "المواعظ يعض أنامل التحذير يوم البرهان؟ وأنت لا تلتفت.

ما يُقرب العبد لربه

الذي يُقرب العبد لربه أمور كثيرة علي المرء منا أن يعلمها ويعمل بها فإن العمر يهرب منا ونحن بعيدين عن ربنا الذي قال عن نفسه في كتابه " أقرب إليه من حبل الوريد " ق16-..

سأحاول بقصار جُهدي أن اجمع أهم الأمور التي تُقربنا وتُرجعنا الي الله ....

بعد استخلاص من مراجعة كتب كثيرة تبين أن أهم هذه الأمور هي :

1_ التوبة إلي الله
2_ العلم
3_ الأعمال الصالحة

فالتوبة تُرجع وتُقرب العبد لربه .. وتجعله يطلب العلم ليعرف كيف يرجع ..

والعلم يجعل العبد يعرف قدر ربه .. وبه يفعل كل ما هو صالح..

والأعمال الصالحة هي ما تجعل العبد " عبدا ربانيا يقول للشيء كن فيكون لأنه قريبٌ من ربه " ..

أولا : التوبة ..

التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالي لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاث شروط ...

1_ الإقلاع عن المعصية

2_ الندم علي فعلها

3_ العزيمة علي عدم العودة للذنب مرة آخري ..

فإن فُقد أحد الثلاثة هذه لم تصح التوبة وإن كانت تتعلق بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والرابع .. أن يبرأ من صاحبها فإن كانت مالا رده إليه .. وإن كانت قذف أو حد طلب منه العفو ..

قال تعالي { يا أيها الذين امنوا توبوا إلي الله توبة نصوحا }التحريم8- ..

وقال أيضا { وتوبوا إلي الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون }النور31- ..

انتبه ..

يا من كلما زاد نقص يا مائلا إلي الدنيا هل سلمت من النقص ؟

يا مفرطا في عمره هل بادرت الفرص ؟

يا من اذا ارتقي في منهاج الهدي ثم لاح له الهدي نكص من لك يوم الحشر عند نشر القصص ؟

عجبا لنفس أمست بالليل هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة ..

عباد الله ..

أما والله لو علم الأنام لما خلقوا لما هجعوا وناموا

لقد خلقوا لأمر لو رأته عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

موت ثم قبر ثم حشر وتوبيخ و أهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجال فصلُوا من مخافته وصاموا

أيها العبد ..

لا شيء أعز عليك من عمرك وأنت تضيعه ولا عدو لك كالشيطان وأنت تطيعه .. اين من سبقك

حاسب نفسك قبل أن تُحاسب وزن أعمالك قبل أن تُوزن عليك

أطرق باب الكريم وارجع إليه وتب فإن الله يُحب توبة العبد له ..

واكثر في يومك من الاستغفار فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم ..

قال { والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة } ..

الله يفرح بك :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان علي راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابة فأيس منها وأتي شجرة فاضطجع في ظلها و أيس من راحلته فبينما هو كذلك فإذ هو بها قائمة عنده

فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح وقال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح } (رواه مسلم) ...

اعلم :

أن وجوب التوبة ظاهر بالأخبار والآيات ، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره , قال تعالي : { وتوبوا إلي الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تُفلحون }النور31- ..

ويروي عن الحسن قال : لما تاب الله عز وجل علي آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرَّت عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامي , فأوحي الله تعالي إليه .. يا آدم أنك قد ورَّثت ذويك التعب والنصب ورثتهم التوبة فمن دعاني منهم لبيته كما لبيتك ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه لأني قريب مجيب و أحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ..

علي المرء أن يرجع إلي ربة ويطلب منه العفو والغفران , وأن لا يكون كالذين من قبله .. قال تعالي { ولا تكونوا كالذين نسوا الله }الحشر19- .. يعني عاهدوا الله ونبذو كتابه وراء ظهورهم { فأنساهم أنفسهم } .. يعني أنساهم حالهم حتي لم ينهوا انفسهم ولم يقدموا لها الخير

ولقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه } ..

قال تعالي { أولئك هم الفاسقون } .

يعني العاصون الناقضون عهدهم أي الخارجون عن طريق الهداية والرحمة والمغفرة والفاسق علي نوعين : فاسق كافر , فاسق فاجر .

فالفاسق الكافر هو من لم يؤمن بالله ورسوله , وخرج عن الهداية ودخل في الضلال كما قال عنه الله تعالي { ففسق عن امر ربه } .

والفاسق الفاجر : هو شارب الخمر وآكل الحرام والزاني , الذي يعصي الله تعالي ويخرج من طريق العبادة ويأتي طريق المعصية ..

فينبغي لك أن تتوب من ذنوبك قبل الموت داعيا أن يقبلك الله

كما قال في كتابه { وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة ويعفوا عن السيئات } الشورى25-

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم { التائب من الذنب كمن لا ذنب له }

حكي أن رجلا كان كلما أذنب ذنبا كتبه في ديوان ليعرف ما له وما عليه فأذنب هذا الرجل ذنبا ذات يوم فنشر ديوانه ليكتب ذنبة فلم يجد شيئا مكتوبا غير قول الله تعالي { فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات } ..

يعني يبدل مكان الشرك الإيمان ، ومكان الزنا العفو ، ومكان المعصية الطاعة ..

الله عز وجل يحب التوابين ، فباب الله لا يغلق ابدا في وجه تائب
فيا عبد الله اطرق باب الكريم وارجع إليه قبل أن يأتي عليك يوم
لا ينفعك فيه إلا عملك الصالح .. قال تعالي :
{ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم } الشعراء88-

حكي أنه في خلافة أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب "
أن أمير المؤمنين " عمر " كان يسير في شوارع المدينة فاستقبله شاب ,
وكان هذا الشاب يحمل قارورة تحت ثيابه وكان بها خمر ..
فقال له أمير المؤمنين : أيها الشاب ماذا تحمل تحت ثيابك ؟
قال يا أمير المؤمنين : أني أحمل قارورة ؛
قال أمير المؤمنين : وما بها ؟
فخاف الشاب ، ثم قال في نفسه إلهي لا تفضحني عند عمر واسترني
فلا أشرب الخمر أبدا ..
فألهم الله تعالي الشاب أن يقول لأمير المؤمنين أن ما في القارورة هو خلٌ
فقال الشاب يا أمير المؤمنين : إن ما في القارورة هو خل ..
فقال " عمر " : أرني إياه ..
فرفع الشاب ثيابه فنظر أمير المؤمنين .. فوجد أن ما في القارورة هو
"خلٌ " ..
أنظر كيف بدل الله تعالي خمر سيئات هذا الشاب بخلِ حسناته؟

لعلمه بخلاص توبته إليه فلم يُرد أن يفضحه وستره ..

الله عز وجل هو " الستير " لعباده الذين يعصونه في الليل فلا يفضحهم بالنهار ..

فما بالك بعبده التائب العائد الراجي رضاه ومغفرته ؟

ذكر لنا أبو هريرة رضي الله عنه : أنه كان يصلي العشاء مع رسول الله صلي الله عليه وسلم , فلما قُضيت الصلاة ذهب إلي بيته فجاءته امرأة , قالت له يا أبي هريرة إني ارتكبت ذنبا فهل لي من توبة ؟

قال : وما ذنبك ؟

قالت : إني زنيت وقتلت ولدي من الزني ..

فقال لها أبو هريرة : هلكتي ليس لك من توبة

فخرجت المرأة تبكي .. فقال أبي هريرة في نفسه كيف أفتي ورسول الله بيننا ؟

فذهبت مسرعا إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم .. فأخبرته بما حدث فقال لي : هلكت أين أنت من قول الله تعالي { والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون}.الفرقان 68

فخرجت مسرعا أبحث عنها حتي وجدتها و أخبرتها فشهقة شهقة من

السرور ، وقالت إن لي حديقة جعلتها صدقة لله ورسوله ..

حكاية :

عن عتبة الغلام رحمه الله تعالي .. وكان من أهل الفسق والفجور ، وكان مشهورا بالفساد وشرب الخمر .. دخل يوما في مجلس الحسن البصري وهو يقرأ في تفسير قوله تعالي { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } الحديد16-

فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظا بليغا حتي أبكي الناس

فقام شاب من بينهم وقال : يا تقي المؤمنين أيقبل الله توبه الفاسق الفاجر مثلي إذا تاب ؟

فقال : نعم , يقبل الله توبة فسقك و فجورك ..

فلما سمع عتبه الغلام هذا الكلام أصفر وجهه وصاح حتي خر مغشيا عليه فلما أفاق دنا منه الحسن البصري وقال هذه الأبيات :

أيا شابا لرب العرش عاصي أتدري ما جزاء ذوي المعاصي

سعير للعُصاة لها زفير وغيظ يوم يؤخذ بالنواصي

فان تصبر علي النيران فاعصه والا كن عن العصيان قاصي

وفيما قد كسبت من الخطايا رهنت النفس فاجهد في الخلاص

سُئل بعض العلماء هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت ، أم ردت ؟

فقال : لا حكم في ذلك ولكن هناك علامات ..

أن يري نفسه معصوما من المعصية , مداوم علي الطاعة .

يروي أن شاباً كان في بني اسرائيل ، عبدَ الله عشرين عاماً ثم عصاه عشرون، ثم في للحظة نظر في المرآه فوجد الشيب في لحيته،

فساءه ذلك فقال : الهي أطعتك عشرين سنه ، ثم عصيتك عشرين

فإن رجعت إليك أتقبلني ؟

فسمع قائلا يقول : أحببتنا فأحببناك ، وتركتنا فتركناك ، وعصيتنا فأمهلناك وإن رجعت إلينا قبلناك ..

العبد إن تاب ورجع فاز ونجح ، وله من الله عظيم الثواب ..

روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)

قال { إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسي الحفظة ما كانوا يكتبوا من مساوئ عمله و أنسي جوارحه ما عملت من الخطايا و أنسي مكانه من الأرض ومقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه } ..

يا أيها المذنب المحصي جرائمه لا تنسي ذنبك واذكر منه ما سلفا

وتب إلي الله قبل الموت وانزجرا يا عاصيا واعترف ان كنت معترفا

إن الله عز وجل يفرح بعبده التائب ويحب صوته الحزين الراجي منه العفو والمغفرة ..

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { ما من صوت احب الي الله من صوت عبد مذنب تائب يقول يا رب فيقول الرب لبيك يا عبدي سل ما تريد انت عبدي كبعض ملائكتي أنا عن يمينك وعن شمالك وفوقك وقريب من ضمير قلبك .. اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له } ..

واعلم اخي في الله أنه مهما بلغت ذنوبك وكثرت خطاياك وعظمت افعالك من المعاصي , واردت ان ترجع الي الرحيم ما ردك ابدا ..

قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) { لو عملتم الخطايا حتي تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم }..

وايضا قال الحبيب محمد (صلي الله عليه وسلم) :

{ إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل إلي النهار ولمسيء النهار الي الليل حتي تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طالب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب

إلا هو قابل } ..

للتوبة حقيقة قال فيها ذو النون رحمه الله :

حقيقه التوبة :

هي أن تضيق عليك الدنيا بما رحبت حتي لا يكون لك قرار , وتضيق عليك نفسك ، كما قال الله في كتابه :

{ حتي إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا }التوبة118-..

وقال ابن عطاء _رحمه الله : التوبة توبتان : توبة الإنابة , وتوبة الاستجابة , فتوبه الإنابة : أن يتوب العبد خوفا من عقوبته

وتوبة الاستجابة : أن يتوب العبد حياء من كرمه سبحانه ..

علينا أن نعلم أنه لابد من الذنوب ولابد من التوبة .. لما جاء في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم { لو لم تذنبوا لذهب الله بكم , ثم جاء بقوم يذنبون , ثم يستغفرون الله فيغفر لهم } ..

التوبة تقرب العبد من ربه فهي أسرع هداية ورشد لنا الي الله .

يريد الله أن يُخزي بنا إبليس واعوانه من الشياطين ،فمنا من يدعوا الله أن يعصمه من الخطأ مخافة أن يخطئ فيعذبه الله ..

_ يقول إبراهيم بن أدهم _رحمه الله : كنت أطوف بالكبعة في منتصف الليل وقد خلا بي المطاف فجعلت أكثر من ذكر الله وتسبيحه فطاب لي الدعاء في هذا الوقت فتضرعت إلي الله مبتهلا وقلت : اللهم اعصمني من الذنوب والآثام فاعترضني رجل جميل الوجه نظيف الثوب طيب الريح لا عهد لي به من قبل فصاح بي قائلا : يا إبراهيم كلكم تسألون العصمة من ذنوبكم فإذا عصمكم منها فعلي من يتكرم بالمغفرة ؟

والذي بعث محمداً بالحق ليغفر الله يوم القيامة لعباده ذنوبهم وليرحمهم رحمة يتطاول لها إبليس رجاء أن تناله } ..

وكان أحد السلف يقول : لو أعلم أحب الأعمال إلي الله لأجهدت نفسي فيها , فرأي في منامة قائلا يقول له : إنك تطلب ما لا يكون إن الله يُحب أن يغفر ..

إن الله يُحب أن يعفوا ويغفر للتائبين .. فعلينا أن نتوب ..

يا هذا ، يا من سوَّف بالمتاب حتي شاب ، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب ، يا مطرودا بذنوبه عن الباب ، إذا كنت في الشباب غافلا وفي المشيب مسوفاً ، فمتي تقف بالباب ؟
كم عوملت علي الوفاء ؟ وما هكذا فعل الأحباب ؛

فيا رب :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك أني مسلم

فيا غافلا في بطالته يا من لا يفيق من سكرته أين ندمك علي ذنوبك؟ أين حسرتك علي عيوبك ؟ إلي متي تؤذي بالذنب نفسك وتضيع يوماً تضييعك لأمسك , لا مع الصادقين لك قدما ولا مع التائبين لك ندما هلاً بسطت في الدجي يداً سائلة وأجريت في السحر دموعا سائلة ؟

إلهي :

أسأت ولم أحسن وجئتك تائبا وأنى لعبد عن مواليه مهرب ؟
يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه فما أحد منه علي الأرض أخيب ؟

اجتهد في تقوية يقينك قبل خسران موازينك , وقم بتضرعك وخيفتك قبل نشر دواوينك ، الحذر الحذر من المعاصي فكم سُلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار ..

يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبه عواقب الذنب تخشي وهي تنتظر

فكل نفس ستجزي بالذي كسبت وليس للخلق من ديًانهم وزر .

ينبغي للعاقل أن يعتبر بكل هذا ويعلم أن رحمه الله لا تضيق عن ذنوب عباده إذا ما رجعوا إليه إذا ما تابوا وأنابوا ..

فلسان حال المولي عز وجل كأنه يقول : { أنا الذي أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم الباكي الندوب وأنا علام الغيوب يا عبدي قف علي بابي أكتبك من أحبابي تمتع في الأسحار بخطابي أجعلك من طلابي لذ بحضرة جنابي أسقك من لذيذ شرابي اهجر الأغيار ، ونادي في الأسحار بلسان الذلة والانكسار }

بادر بالتوبة يا عبد الله قبل ان يدركك الموت :

رب هب لي المتاب حتي أتوب واعف عني فقد عرتني العيوب
وعلي دين أحمد فأمتني وأحي قلبي في يوم تحيا القلوب
يا مداوي الأسقام داوي سقمي يا إلهي إني عليك حسيب
واشف قلبي من الذي قد علاه إن سقمي قد حار فيه الطبيب
يا مداوي العباد هب لي بقرب حاش أن أرجوك ثم أخيب
وأقل عثرتي وجد لي بقرب إن دائي بالقرب منك يطيب
تعست ليلة عصيتك فيها قد انقضت وإثمها لي نصيب
ما احتيالي وقد عصيت جهلا كيف لا أستحي وأنت الرقيب

اذا فالتوبة هي أمر عظيم لكل انسان يريد التقرب من الله عز وجل وليس المسلم العاصي فقط بل للكافر أيضا :

فإذا تاب الكافر وآمن بالله وبرسوله غفر له ذنبه ، لحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم : { الاسلام يجُب ما قبله }

التوبة أسرع الطرق للتقرب من الله واكتساب رضوان الله

والفوز بجنة عرضها السماء والأرض

نأتي إلي ثاني عنصر من عناصر التقرب إلي الله تعالي :

وهو (العلم) ..

ثانيا : " العلم "

يحث الإسلام علي طلب العلم يقول الله تعالي { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات } وأيضا { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } وأيضا { إنما يخشي الله من عباده العلماء } ..

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم { فضل العالم علي العابد كفضل القمر علي سائر الكواكب }

قال علي بن أبي طالب : العلم خير من المال ، العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق ..

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم علي الهدي لمن استهدي أدلاء

وقدر كل أمرئ ما كان يُحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيا به أبدا الناس موتي و أهل العلم أحياء .

قال أبو الأسود : ليس شيء أعز من العلم ، الملوك حكام علي الناس

والعلماء حكام علي الملوك ..

إذا فللعلم قدر كبير وأثر عظيم ، بالعلم تتقدم الأمم وبه يعرف الناس واجباتهم ومالهم وما عليهم ، وفي الأثر قصص تحث علي التعلم وطلب العلم ..

ثماني مسائل :

روي عن حاتم الأصم , تلميذ شقيق البلخي _ أنه قال له شقيق :

منذ متي صحبتني ؟

قال حاتم : منذ ثلاث وثلاثين سنة

قال شقيق : فما تعلمت مني في هذه المدة

قال حاتم : ثماني مسائل

قال شقيق : إنا لله وأنا إليه راجعون! ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل ؟

قال : يا أستاذ إني أحب هذه الثماني

قال شقيق : هات هذه الثماني مسائل حتي أسمعها

قال حاتم : نظرت في هذا الكون فوجدت أن كل واحدا يحب محبوبا وهو مع محبوبه إلي القبر فإذا وصل إلي القبر فارقه ؛

فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي ولا يفارقني

فقال شقيق : أحسنت يا حاتم فما الثانية

قال حاتم : نظرت في قوله تعالي { و أما من خاف مقام ربه ونهي النفس

عن الهوي فإن الجنة هي المأوى } فعلمت أن قوله تعالي هو الحق .

فأجهدت نفسي في دفع الهوي حتي استقرت علي طاعة الله ..

الثالثة :

نظرت إلي هذا الخلق فرأيت كل من مع شيء له قيمة ومقدار

ثم نظرت إلي قوله تعالي { ما عندكم ينفد وما عند الله باق }النحل96- ..

فكلما كان معي شيء له قيمة ومقدار وجهته في سبيل الله ليبقي محفوظا ,

الرابعة :

نظرت إلي هذه الخلق فوجت أن كل واحد منهم يرجع إلي المال

وإلي الحسب والنسب ، ثم نظرت إلي قوله تعالي { إن أكرمكم عند الله

أتقاكم }الحجرات13- .. فعملت في التقوي حتي أكون عند الله كريما ..

الخامسة :

نظرت في هذا الخلق فوجدتهم يطعن بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضا

وأصل هذا كله هو الحسد ، ثم نظرت إلي قوله تعالي { نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحياه الدنيا }الزخرف32- فتركت الحسد وأيقنت أن القسمة من عند الله.

السادسة :

نظرت إلي هذا الخلق فوجدت بعضهم يبغي علي بعض ويقاتل بعضهم

بعضا ، فرجعت إلي قوله تعالي { إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوا} فاطر6- ..

فعاديته وأخذت حذري منه ، لأن الله شهد علي عداوته لنا ..

السابعة :

نظرت إلي هذا الخلق فوجدت أن كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ؛ ويدخل فيها ما لا يحل له ، فرجعت إلي قوله تعالي { وما من دآبة إلا علي الله رزقها } .. فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي علي الله رزقها ، فاشتغلت بما لله تعالي علي وتركت مالي عنده ...

الثامنة :

نظرت إلي هذا الخلق فوجدتهم كلهم متوكلين علي مخلوق ، هذا علي عقاره ، وهذا علي تجارته وهذا علي صناعته وهذا علي صحته وبدنه ، فرجعت إلي قوله تعالي { ومن يتوكل علي الله فهو حسبه } .. فتوكلت علي الله عز وجل فهو حسبي ..

قال له شقيق : أحسنت يا حاتم .

—

إذا المتمعن هؤلاء الثمانية مسائل يجد أنهم يجعلون العبد مع الله وقريب من الله ، ولا يمكن للعبد أن يتوصل لهذا إلا بالعلم النافع ..

العلم : هو مفاتيح للعقل وللقلب ولا يستوي العالم بالجاهل ..

قال تعالي { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }الزمر9- ..

فطلب العلم هو أمر عظيم يرفع بالإنسان إلي اعلي المراتب ..

قال ابو يوسف القاضي :

توفي أبي وخلفني صغيرا في حجر أمي ، فأسلمتني إلي قصار (يقصر الثوب) أخدمه فكنت أدع القصار وأذهب إلي حلقه أبي حنيفة فأجلس وأستمع ، فكانت أمي تجيء خلفي وتأخذ بيدي إلي القصار وكان أبو حنيفة يعتني بي لما يري من حضوري عنده وحرصي علي التعلم , فأتت أمي إلي أبي حنيفة ، قالت له مال لهذا الصبي فساد غيرك إنه يعمل و آمل أن يكسب دانقا يعود به علي نفسه ..

قال لها أبي حنيفة : إن هذا الصبي سيكون له شئن فيما بعد وسيأكل الفلوذج بدهن الفستق علي طالوه الخليفة ..

قال ابو يوسف : فلزمته فنفعني الله تعالي بعلم ورفعني حتي تقلدت القضاء , وكنت أجالس الرشيد و آكل معه علي مائدته ..

فلما كان في بعض الايام قدَّم إلي هارون الرشيدي فالوذجه ، فقال لي كل منها فليس في كل يوم لنا مثلها

فقلت : وما هذه ؟

قال : هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي ما ضحكك ؟

فقلت : خيرا فألح علي فأخبرته بالقصة من أولها إلي آخرها

فتعجب من ذلك وقال لعمري إن العلم لينفع دنيا و دينا ويرفع بين الناس

ويقرب العبد من ربه ..

فطنة العالم :

حلف هارون الرشيد علي زوجته الا تبيت ليلتها في بلد يدخل في ولايته كان واقعا تحت تأثير غضب بعد خلاف نشب بينهما

فلما هدأ هارون أدرك أن الطلاق كائن لا محالة ولكنة سرعان ما استنجد بقاضيه أبو يوسف ..

فلما جاء وقص عليه هارون ما حدث ..

قال أبو يوسف : لها حل بإذن الله

قال لتذهب زوجة هارون إلى لمسجد لتبيت فيه فهو المكان الوحيد الذي لا ولاية للخليفة عليه .. مع امتداد رقعه الملك في ذلك الوقت _ حتي أنه كان إذا نظر إلي سحابه تمر فيقول : أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك ..

وذهب زوجة الخليفة الي المسجد وقضت فيه ليلتها ولم يحنث الخليفة في يمينة ولم يقع الطلاق ولم تتأثر كرامة الزوجة لأنها قضت ليلتها في ضيافة الرحمن ..

العلم لا قيمة له إلا بالعمل فكم من علماء لا يعملون بما علموا

العمل بالعلم :

يقول سفيان بن عيينة :

إن أنا عملت بما أعلم فأنا اعلم الناس ، و إن لم اعمل بما أعلم فليس في الدنيا أجهل مني ..

ويقول الفضيل بن عياض :

لا يزال العالم جاهل بما علم حتي يعمل به ، فإذا عمل به كان عالما..

ويقول الشافعي :

ليس العلم ما حُفظ .. العلم ما نفع ..

ويقول محمد بن الحسن الوراق :

أذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد لعلمك مخلوقا من الناس يقبله

وإن زانك العلم الذي قد حملته وجدت له من يجتنيه ويحمله

و يقول بن القيم :

علماء السوء جلسوا علي باب الجنة يدعون الناس إليها بأقوالهم ويدعون الناس للناس بأفعالهم ..

ويقول علي بن أبي طالب :

هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا أرتحل..

ويقول سيدنا عيسي عليه السلام :

من عمل بما يعلم ، ورثة الله علم ما لم يعلم ..

إن العلم يعطيك زكاء وفطنة شديدة ما إن وقعت أمامك مشكلة ما وجدت لها حل ..

الزكاء والعلم :

جاءت أمرأه إلي المأمون وقالت له مات أخي , وترك ستمائة دينار و أعطوني دينارا واحدا وقالوا هذا ميراثك من اخيك..

ففكر المأمون وقال : أخوك ترك أكثر من بنت ؟

قالت : نعم

قال : لهن أربعمائة دينار (ثلثا الميراث)

قالت : نعم

قال : ترك أما فلها مائة دينار (سدس الميراث) ، و زوجة لها خمسه وسبعون دينار (ثمن الميراث) ، وقال : بالله عليك ألك أثنا عشر أخا ؟

قالت : نعم

قال : إذا لكل واحد ديناران

ثم قال : وتبقي لك دينارا واحدا وهو نصيبك ..

إذا فالعلم يجعل العقل مُنير و ذكي ..

علي الإنسان أن يطلب العلم ويجتهد في ذلك لأن العلم أفضل ما يحصل عليه المرء في حياه ، وما أفضله لو كان علما نافعا ..

يقول الشافعي :

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهلٌ

ولو كان كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجحافل

وإن صغير القوم لو كان عالما كبير إذا ردت إليه المحافل

أي أن العلم يجعل المرء في مقام عالي ..

إن العالم الذي يعمل بعلمه ويجعله نافعا له هو الذي يعرف قدر ربه حقا لذلك قال الله تعالي في حقهم ..

قال تعالي { إنما يخشي الله من عبادة العلماء }فاطر28- ..

يقول ابن عباس :

ما اكثر العلم وما أوسعه من ذا الذي يقدر أن يجمعه

إن كنت لابد له طالبا محاولا فالتمس أنفعه

العلم بحره واسع ولا ينال احدا جزءا منه إلا باجتهاد وصعبات ومشاق كثيرة , وطلب العلم والتفقه في الدين لهو أمر عظيم جدا ..

كان أبو هريرة يقول :

لأن أفقه ساعه أحب إلي من أن أحيي ليلة أصليها حتي الصباح

والفقيه أشد علي الشيطان من ألف عابد ولكل شيء دعامة ودعامة الدين الفقه .

أهم شيء يجب علي الإنسان المريد والطالب للعلم ألا يريد بهذا العلم التباهي والتفاخر والتعالي بين الناس ..

فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { لا تتعلموا العلم لتباعوا به العلماء وتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار } ..

وايضا قال الحبيب محمد صلي الله علي وسلم { احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين , فقال الله للنار أنت عذابي أعذب بكِ من أشاء , وقال للجنة أنت رحمتي أرحم بكِ من أشاء ولكل منكما ملؤها } ..

وأيضا قال عمر :

أن أخوف ما أخاف علي هذه الأمة المنافق العليم قالو كيف يكون منافقا عليما ؟ قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل .

وقال الحسن :

لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجري السفهاء .

وقال حاتم الأصم :

ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو .

علي الإنسان أن يأخذ من العلم ما ينتفع به في الدنيا والأخرة ,
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم { لا يشبع عالم من علم حتي يكون منتهاه الجنة } ..

وقد جاء في الأثر :
أن نبي الله عيسي عليه السلام ألتقي براعٍ في الصحراء ، فقال له عيسي (عليه السلام) أيها الرعي أفنيت عمرك في رعاية الغنم فلو أنك أفنيته في طلب العلم لكان خيرا لك ، قال له الراعي ..إني أخذت من العلم ست كلمات وأعمل بهن ..

1_ ما دام الحلال موجودا لا آكل حراما

2_ ما دام الصدق موجودا لا أكذب أبدا

3_ ما دمت أري عيبي لا أنشغل بعيوب الأخرين

4_ ما دامت خزائن الله ملئانة لا أطمع في كنوز مخلوق

5_ ما دام ابليس لم يمت لا آمن وساوسه

6_ ما دمت لم آري رجلي في الجنة لا آمن عذاب الله

ثم قال له نبي الله عيسي عليه السلام ، هذا علم الأولين والأخرين

ومن أخذه أخذ بحظ وافر .

إن أفضل ما يتعلمه الإنسان في حياته لكي يقربه من ربه ، هو تعلم القرآن الكريم والتفقه في الدين ..

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ ما من شفيع أفضل منزله عند الله تعالي من القرآن }

وقال صلي الله عليه وسلم :

{ أفضل عباده أمتي تلاوة القرآن }

وقال أيضا رسول الله :

{ إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت }..

وقال الفياض بن عياض :

حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من سهى ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن .

قال الشافعي :

من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه جل مقداره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم

القريب رق طبعه ومن لم يعز نفسه لم ينفعه علمه ..

علي الإنسان أن يُكثر من مُجالسه العلماء و مرافقة الفقهاء و اختيار الأخلاء ..

قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

من أكثر مجالسة العلماء أطلق عقال لسانه وفتق مراتق ذهنه وسره ما يجد من الزيادة في نفسه , وكانت له ولاية لما يعلم وافاده لما تعلم ..

وقال رسول الله (صلي الله علي وسلم) :

{ لا فقر أشد من الجهل } ..

هذا كله يدل علي أن العلم هو أهم الطرق التي يمكن للإنسان أن يعرف من خلاله أمور الدين وأن يتقرب إلي ربه بفعل العمل الصالح من خلال ما تعلم ....

ثالثا :

" العمل الصالح "

قال الله تعالي { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك هو الفوز الكبير } البروج11-..

وأيضا { من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } .

العمل الصالح ليس له طريق واحد بل طرق كثيرة ..

منها والأهم هو :

{الحب في الله}:

{ المحبة في الله عز وجل } :

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

{ يوم القيامة يقول الله عز وجل أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم يوم لا ظل إلا ظلي }

ما هو الحب في الله ؟

يختلف معني الحب في الله سبحانه وتعالي عن معاني الحب الأخرى

فمن نعم الله العظيمة علينا أن جعل بيننا رابطة تربطنا ببعضنا ونتقرب من خلالها إليه سبحانه ألا وهي الحب في الله ..

وهو أن يحب المرء أخاه حبا صادقا مخلصا وليس من أجله أي مصلحة بل من أجل القيم الإيمانية التي تجمعهما كأن يجتمعا علي فعل خير أو طاعة ..

عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول :

{ المتحابون في الله علي منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم النبيون والشهداء }

قل له إنك تحبه :

والحب في الله له مظاهر سلوكية تعبر عنه وتترجمه ويترتب عليه آثار عظيمة علي الفرد وعلي المجتمع ومن هذه المظاهر التي تعلمناها من نبينا أن نخبر من نحب بهذا الحب ..

يقول النبي صلي الله عليه وسلم :

{ إذا أحب أحدكم صاحبه فليأتة في منزله فليخبره أنه يحبه }

إن عرف أنك تحبه في الله أحبك لا محاله .. وإذا عرفت أنه يحبك زاد حبك له .. وحينها تزداد الاعمال الصالحة وتزداد البركات ويُتقبل حينئذ النصيحة .. فالتحاب في الله بين المسلمين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ..

ومما يزيد هذا الحب في الله أيضا :

أن تدعوه بأحب الأسماء إليه في غيبته وحضوره ، وعن هذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

{ ثلاث يصفين لك ود أخيك .. أن تسلم عليه إذا لقيته أولا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه } ..

ثمرات الحب في الله :

للحب في الله ثمرات عظيمة من ربهم في الدنيا والأخرة منها محبته سبحانه وتعالي لهم ..

يقول نبينا (عليه الصلاة والسلام) :

{ زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ملكا علي مدرجته فقال : أين تريد ؟ قال : أخا لي في هذه القرية فقال : هل لك عليه من نعمة تريدها ؟ قال : لا إلا أني أحبه في الله فقال : إني رسول الله إليك أخبرك أن الله يحبك كما أحببته } رواه مسلم ..

ومن ثمرات هذا الحب أيضا أنهم في ظل العرش :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلي الله عليه وسلم) :

أنه قال { سبعه يُظلهم الله تعالي يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه } ..

ومن أجمل هذه الثمرات في الحب في الله , أن يجد المتحابان حلاوة الإيمان الحقيقي ..عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، عن النبي (صلي الله عليه وسلم) :

أنه قال { من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله } ..

ومن الأعمال الصالحة أيضا أمر مهم وهو:

" الإصلاح بين الناس " :

قال تعالي { إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم } ..

والصلح خيرٌ تهبُ به علي القلوب المتجافية رياح الأنس ونسماتُ النَّدي

صلح تسكن به النفوس ويتلاشى به النزاع الصلح نهجٌ شرعي يُصان به الناس وتحفظ به المجتمعات من الخصام والتفكك ..

بالصلح تستجلب المودات وتعمر البيوت ومن ثم يتفرغ الرجال للأعمال الصالحة , بإصلاح ذات البين قال تعالي { يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين } ..

والإصلاح يكن في أمور كثيرة منها :

إصلاح بين المسلمين :

قال تعالي : { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} الحجرات9-..

إصلاح الأسرة وبيوت الزوجية :

قال تعالي { وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما } وقال أيضا :

{ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير }النساء128- ..

إصلاح بين الأفراد :

قال تعالي { ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس } البقرة224-..

والإصلاح بين الناس وظيفة المرسلين لا يقوم بها إلا أولئك الذين أطاعوا ربهم وشرفت نفوسهم وصفت أرواحهم يقومون به لأنهم يحبون الخير والهدوء ويكرهون الشر حتي عند غيرهم من الناس

ولقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

يصلح بنفسه بين المتخاصمين عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن قباءِ اقتتلوا حتي تراموا بالحجارة فأُخبر رسول الله بذلك فقال { اذهبوا بنا نصلح بينهم } ..

عن الدرداء (رضي الله عنه): عن النبي(صلي الله عليه وسلم) : أنه قال { ألا أخبركم بأفضل من الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلي يا رسول الله فقال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة } ..

ولقد بلغت العناية بالصلح بين الناس والمسلمين إلي أنه رُخيص

فيه الكذب ..

عن أم كلثوم رضي الله عنها ,عن النبي (صلي الله عليه وسلم) :

أنه قال { ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا } ..

ذهب التشريع إلي إباحة المسألة لمن تحمل غرامة تقديرا لعظم الفعل واعترافا بأهمية الدور فإن الصلح بين الناس هو من عظيم الأفعال الصالحة التي يفعلها المسلم .

ومن هذه الأعمال الصالحة

" الكرم والإنفاق " :

قال تعالي { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون }الحجرات15-..

الإنفاق في سبيل الله من شروط التيسير في هذه الحياة تيسير الرزق تيسير الفرج عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال , قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : { أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟

قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال (فإن ماله ما قدم و ماله وارثه ما أخر) ..}

وأيضا قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

{ أتقوا النار ولو بشق تمرة } ..

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال :

قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): { ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعطي منفقا خلفا ويقول الأخر : اللهم أعطي ممسكا تلفا } ..

إن الكريم من أسماء الله الحسني ، قال تعالي { يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم } الإنفطار6-..

فالكريم هو كثير العطاء والإحسان من غير طلب ولا سؤال بخلاف السخي فإنه المعطي عند السؤال ..

والله عز وجل : إذا قدر عفا و إذا وعد وفي و إذا أعطي زاد علي منتهي الرجاء ..

كرم رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

عن أنس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله علي الإسلام شيئا إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجه إلا قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشي الفقر و إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث يسيرا حتي يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها } ..

و عن عائشة (رضي الله عنها) : أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلي الله عليه

وسلم : " ما بقي منها ؟ " قالت : ما بقي منها إلا كتفها ، فقال النبي :

" بقيت كلها غير كتفها " } ..

قيل في حق الكريم أشياء كثيرة :

قال الجنيد :

الكريم الذي لا يحوجك إلي وسيلة ..

قال الحارث المحاسبي :

الكريم الذي لا يبالي من أعطي ..وقيل الكريم الذي يعطي من غير منة .

يحكي أن فتيان العرب كانوا جالسون بالكعبة ويناقشون ..

فقالوا : من أجود العرب ؟

فقال قائل : عبد الله بن جعفر ..

وقال آخر : سعد بن عباده ..

وقال آخر : عرابه الأوسي ..

ثم قال رجل حكيم يجلس بينهم .. أبعثوا لك واحدا منهم سائلا وانظروا جواب سؤاله وبعده يكن الحكم ..

فبعثوا سائلا لعبد الله بن جعفر :

قال يا عبد الله سائلٌ انقطع به الطريق .. وكان عبد الله راكبا للصيد ولم يركب بعد رجلٌ منه في الركاب و الأخرى لا..

فنزع رجله من الركاب ، وقال : تقدم وامتطي الجواد و هذه حقيبة بها أربعة آلاف دينار وبها أربعة أثواب وأعز ما بها سيفٌ لعلي بن أبي طالب .. فخذها ولا تتصرف فيها ..

ورجع عبد الله بن جعفر ماشيا علي قدمية .

وذهب الاخر إلي سعد بن عباده :

فطرق الباب و خرجت جاريته وقالت ما تريد ؟

قال : أريد بن عباده .. قالت : ولما ؟ قال : ابن سبيل منقطع ..

فقالت حاجتك أهون من إيقاظه من النوم ، و والله ما عند ابن عباده إلا سبعمائة دينار فخذهم وانصرف , واذهب إلي معاطن الإبل وخذ لك راحلة واختر لها خادما وخذ لها علفا و امضي إلي سبيلك ..

فلما استيقظ سعد بن عباده .. اخبرته بما حدث .. وقالت : لم يبقي عند مالا , فقال لها : فعلتي ذلك و أنا نائم ؟ قالت : نعم ..

قال لها : أذهبي فانتي حرة.

وذهب الثالث إلي عرابة الأوسي :

وكان عرابه مشهورا بالكرم والجود , ولكنه كان قد كُف بصره وانقطع حاله لم يعد لديه أموالا ..

ولما ذهب وجده يمشي بين عبدين له قاصدا المسجد فنادي عليه وقال :

يا عرابه قال : ما بك ؟ قال : ابن سبيل منقطع ..

فقال عرابة : ويح عرابة لم تبقي له حقوق الناس عندي شيئا

و أفلت نفسه من العبدين وقال خذ هذين العبدين فقال له :

أخلي بينك وبين عكازك بالطريق قال إن لم تأخذهما فهما حران

ثم رجع يتحسس الطريق .

فلما رجع الثلاثة قال فتيان العرب :

كلهم جواد ولكن عرابة أجود منهم جمعيا لأنه جاد عن حاجه ..

قال تعالي { يؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة }الحشر9-.

خزيمة و عكرمة :

كان خزيمة مشهورا بين الناس بالكرم وعمل المعروف مع أصدقائه

وكل من يقصده و إذا طلب منه أحدا شيئا قدمه له راضيا مهما كانت قيمته..

وظل خزيمة علي هذه الامر حتي فني ماله وساءت حالته وكان خزيمة

رجلا عزيز النفس لا يريد أن يمد يده ليطلب مساعدة من أحد فأغلق

عليه بابه و أقام مع زوجته و أولاده يعيشون علي ما بقي عندهم

علم عكرمة _ والي البلاد : وصلت إليه حال خزيمة من فقر وحاجة فأسف لذلك وقال : كيف يعيش في فقر وشدة من كان في يوم من الايام يكرم الناس من ماله وطعامه ..

و عندما جاء الليل أخذ عكرمة أربعة آلاف درهم و وضعهم في كيس وخرج من بيته سرا وقد أخفي شكله وسار في الظلام حتي وصل إلي بيت خزيمة وطرق الباب فما خرج خزيمة ناوله عكرمة الكيس وقال له أصلح بهذا الكيس أحوالك تناول خزيمة الكيس فوجده ثقيلا فوضعة علي الأرض و أمسك بثياب عكرمة وقال له من أنت ؟

قال عكرمة : ما جئتك في هذه الساعة من الليل لتعلم من أنا ..

فقال خزيمة : و أنا لن أقبل هذا الكيس حتي أعرف من أنت ..

فقال عكرمة : أنا منقذ الكرام من غدر الأيام و تركة واسرع ماشياً..

و دخل خزيمة علي زوجته يبشرها بما جاءه من فرج الله ..

وفي الصباح خرج خزيمة للناس ودفع ما عليه من ديون واشتري طعاما لبيته ..

أما عكرمة فقد رجع إلي زوجته فوجدها قلقة و أصرت علي معرفه أين كان ؟ فأخبرها و قال لها آلا تخبر أحدا ..

ومرت الأيام و تحسنت حال خزيمة وعاد غنيا مرة أخرى فذهب لمقابلة صديقه الخليفة وحكي خزيمة له قصته مع منقذ الكرام من

غدر الأيام ..

ثم قال الخليفة لخزيمة : لقد وليتك حاكما علي البلاد مكان عكرمة فاذهب إليه الأن وحاسبه علي ما حصل من أموال المسلمين وما أنفق

ثم عاد خزيمة إلي البلاد وهو واليا عليها وحاسب عكرمة فوجد عليه أموالا قد عجز عن سدادها ، فأمر بحبسه و أن يقيد بالسلاسل ويوضع في السجن ..ودخل عكرمة السجن دون أن ينطق بكلمة واحدة ومرت الأيام ولما علمت زوجته عكرمة بما حدث حزنت حزنا شديدا فلم تستطع الزوجة أن تصبر طويلا علي هذا فنادت علي خادمتها وقالت لها اذهبي إلي بيت الوالي خزيمة وانتظري حتي يذهب الجميع ثم أدخلي عليه وقولي له "ما هكذا يكون جزاء منقذ الكرام من غدر الأيام

وذهبت الخادمة إلي بيت خزيمة و أخبرته بما قالته لها زوجته عكرمة فقال منزعجا .. واحسر تاه .. أهو كرمة ؟ فأرسل إلي عظماء البلاد وذهبوا إلي السجن و أخرجوا عكرمة و أرجع خزيمة له كرامته وسدد ما عليه من ديون .. فرجع عكرمة غنيا مرة أخري .

ومن الأعمال الصالحة:

" تحري الحِل "

علي الإنسان أن يتحرى الحلال من الحرام لكي يحظى برضا الرحمن فالحلال بين والحرام بين ولكن بينهما شبهات علي المرء أن يرضي

بالقليل من الحلال وسيبارك له الله فيه لأنه رضي بالحلال وإن كان قليلا,

يحكي أنه كان هناك في بني إسرائيل رجل صالح ويتحرى الحلال من الحرام..

فحضرته الوفاه وكانت عنده عجله وله زوجة و ولد واحد وكان

صغيرا, فماذا يصنع إنه خائف علي العجلة من بني إسرائيل أن يأخذوها من ولده .. فقال : " اللهم إني أستودعك هذه العجلة لولدي " ,ثم أطلقها في المراعي , وقال لزوجته إني استودعت هذه العجلة عند ربي لولدي و أطلقتها في المراعي , ومرت الأعوام والسنين , وكبرَ الولد ..

فقالت له الأم : إن أباك قد ترك لك عجلة قد استودعها عند ربك لك و أطلقها في المراعي

فقال الولد : و أين أجدها يا أمي ؟

قالت الأم : ألا تكون كأبيك ، أبوك توكل فاستودع ، وأنت توكل فاسترد ..

فذهب الولد إلي المراعي ، وقال : اللهم رب إبراهيم .. وظل يدعو بأن يرد عليه ما استودعه أبيه ..

فإذا بالعجلة تأتي إليه وكانت ترد يدَ كل إنسان يأتي إليها فأخذها الولد و ذهب إلي أمه .. ثم ذهب إليه الذي يبحثون عن وصف البقرة ..

و وأعطوه مليء جلدها ذهبا لكي يشتروها .

ويروى أن أبا جعفر المنصور حينما بويع بالخلافة ، ذهب إليه الناس

يهنئونه بإمارة المؤمنين ..

فدخل عليه واحدا من الواعظين يدعي " مقاتل بن سليمان " ,

فقال ابو جعفر : جاء ليعكر علينا صفو يومنا ، ثم قال سأبدأه قبل أن يبدأنا هو بالوعظ ..

فقال له ابو جعفر : عظنا يا مقاتل ..

فقال مقاتل : أعظك بما رأيت أم بما سمعت ؟

قال ابو جعفر : بل بما رأيت ..

قال مقاتل : يا أمير المؤمنين , مات عمر بن عبد العزيز , وقد ترك أحد عشر ولدا , وخلف ورائه ثمانية عشرة دينارا ..

كُفن منها بخمس , و اشتري له قبر بأربعة ثم وزع الباقي علي ورثته

ومات هشام بن عبد الملك ، فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع ,

" ثمانون ألف دينار " غير الضياع والقصور ..

ثم قال مقاتل : والله يا أمير المؤمنين , لقد رأيت بعيني هاتين في يوم واحد ولدا من ولد عمر بن عبد العزيز " يحمل علي مائة فرس في سبيل الله "

و ولدا من ولد هشام بن عبد الملك " يسأل الناس في الطريق " .

من أهم الأعمال الصالحة للعبد

" بر الوالدين " :

ذكر الوالدين في القرآن في 14 موضع ، وذكر البر في 8 مواضع

والأبرار في 6 مواضع ، منها قوله تعالي { ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار }آلعمران193- ..

و وصف الله نفسه بالبر في قوله { إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم } الطور28-..

وقال الله عن الوالدين { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين

إحسانا }النساء36- ..

الأدب مع الوالدين :

بر الوالدين واجب ولو كان الأبوان كافرين أو فاسقين ، غير أنه لا

يطيعهما في معصيه قال تعالي { و إن جاهداك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي }لقمان15-..

طاعة لأمي :

عن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ألف درهم ، قال : فعمد أسامة بن زيد إلي نخلة فعقرها (قطعها)

فأخرج جمارها (قلب النخلة) فأطعمها أمه ، فقالوا له : ما يحملك علي

هذا و أنت تري النخلة قد بلغت الف درهم ؟

قال : إن أمي سالتيه ولا تسألني شيء أقدر عليه إلا أعطيتها .

موعظة :

أيها المضيع لبر الوالدين بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع الشياطين , تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك حملتك في بطنها تسعه أشهر كأنها تسع حجج وأرضعتك و آثرتك بالغذاء علي نفسها فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية , و أطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها لتطيب لو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك باعلي صوتها ومع هذا كم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك فشبعت أنت وهي جائعة وقدمت عليها أهلك و أولادك ,قد هجرتها وما لها سواك هذا مولاك قد نهاك علي التأفف وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ستعاقب في الدنيا بعقاب البنين وفي الأخرة بالبعد من رب العالمين .

وقد سئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال :

لا تقوم إلي خدمتهما و أنت كسلان , ولا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر إليهما شزرا ولا يريا منك مخالفة في ظاهر أو باطن و أن تترحم عليهما ما عاشا وأن تدعوا لهما إذا ماتا .

الفرق بين الأب و الأم :

الأم تحملك داخل رحمها 9 أشهر

الأب يحملك باقي العمر ولا تشعر

الأم تتأكد أنك لست جائعا

الأب يعلمك أن لا تجوع

الأم تحملك علي صدرها

الأب يحملك علي ظهره

حب الأم تعرفه منذ الولادة

وحب الأب تعرفه عندما تصبح أبا

فالأم لا تقدر بثمن *** والأب لن يكرره الزمن

ولنا في السلف الصالح أروع الأمثلة في بر الوالدين :

كان أبو هريرة (رضي الله عنه) إذا أراد الخروج من بيته وقف علي باب

أمه ثم قال : السلام عليك يا أماه ورحمه الله وبركاته , فتقول وعليك السلام ورحمه الله وبركاته , فيقول : رحمك الله يا أماه كما ربيتِني صغيرا فتقول : رحمك الله يا بني كما بررتني كبرا .

ففي بر الوالدين مواعظ كثيرة لكن الأهم أن فيه عظيم الثواب فهما بابان إلي الجنة إن فاز العبد برضاهما فاز برضا ربه وضمن متاع الدنيا وجنة الأخرة .

ومن الأعمال الصالحة للعبد

" صلة الرحم " :

قال تعالي { والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب } الرعد21-

وقال تعالي { واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام } ..

وعن أنس بن مالك أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال :

{ من أحب أن يبسط له في رزقه و ينسأ له في أثره فليصل رحمه }

والمقصود بالزيادة في الرزق أي زيادة البركة , والزيادة في العمر أي التوفيق إلي الطاعة أو بقاء ذكرة الجميل بعد وفاته .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (صلي الله علي وسلم) أنه قال :{ من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفة ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل

خيرا أو ليصمت } .

من ثمار صله الرحم :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : { أن الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم في الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم ..

قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال : بصلتهم أرحامهم .

وعن عائشة (رضي الله عنها)، قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

{ الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصلته ومن قطعني قطعه الله }

وعن النبي صلي الله عليه وسلم : { الصدقة علي المساكين صدقة وعلي ذي الرحم , ثنتان صدقة وصله } .

صلة الرحم تُيسر الحساب وتدخل صاحبها الجنة :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) :

{ ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا و أدخله الجنة برحمته ..

قالوا : وما هي يا رسول الله ؟

قال : تعطي من حرمك وتصل من قطعك و تعفوا عمن ظلمك

فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة } .

أحذر قطيعة الرحم :

قال تعالي { والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار }البقرة27- .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : { إن الله تعالي خلق الخلق حتي إذا فرغ منهم قامت الرحم وقالت : هذا مقام العائذ بك (المستجير بك) من القطيعة قال الله : نعم .. أما ترضين أن أصل من وصلك , وأقطع من قطعك ؟

قالت : بلي .. ثم قال الله : فذاك لك } ، ثم قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : اقرأوا إن شئتم { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ** أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمي أبصارهم } . محمد22-

الأعمال الصالحة لا شك أنها تقرب العبد من ربه وترفعه في درجات الجنة , فالأنسان المسلم عليه بالتقرب لربه لأنه لا ملجأ له إلا الله .

يا عبد الله كن راضيا بما قسمه الله لك ..

ليس شرطا أن يكون الرزق مالا قد يكون الرزق خُلقا أو جمالا

قد يكون الرزق عقلا راجحا زاده الحلم جمالا وكمالا

قد يكون الرزق زوجا صالحا أو قرابات كراما وعيالا

قد يكون الرزق علما نافعا قد يكون الرزق أعمارا طوالا

قد يكون الرزق قلبا صافيا يمنح الناس ودادا و نوالا

قد يكون الرزق طبعا خيرا يبذل الخير يمينا وشمالا

قد يكون الرزق ثوبا من تقي فهو يكسو المرء عزا وجلالا

قد يكون الرزق بالا هادئا إنما المرزوق من يهدأ بالا

قد يكون الرزق عرضا سالما ومبيتا آمن السرب حلالا

ليس شرطا أن يكون الرزق مالا كن قنوعا واحمد الله تعالي .

علي المسلم عدم تتبع هواه لكي لا يسوقه إلي المعاصي والهلاك و أن يعلم أن النفس أماره بالسوء ويجب عليه محاربتها و التغلب عليها والتغلب علي المعاصي ..

قال علي بن أبي طالب :

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بتقوي الإله فإن الإله سريع النقم

فإن تعط نفسك آمالها فعند مناها يحل النقم

فأين القرون ومن حولهم تفانوا جمعيا وربي الحكم .

وإذا وقع المسلم في المعاصي والهوي عليه أن يرجع لربه ويتوب وعليه أن يتبع طرق الهُدي..

و يا عبد الله عليك أن تكون أهلا لهذا الدين العظيم ، و أن تحمد الله أنك من أمة سيد المرسلين محمد (صلي الله عليه وسلم)..

علي المسلم السير علي منهاجه صلي الله عليه وسلم ، وأن يطمع في شفاعته ..

لي في شفاعتكم يا سيدي أملٌ فاشفع لنا نحن بعض من رعاياك

من آل بيتك فرع في كنانتنا من امهم نال فضلا من عطاياك

إن نحبهم إن نجلهم في الذكر وصي بآل البيت مولاك

إن المودة في القربى تجمعنا في جنة الخلد يا طه بأخراك

جئنا نناجيك نرجو الله في أملٍ فهل يرد شاب بالحب ناجاك

حاشاك يرجع من ناجاك دون قيرا او يعود حزين القلب حاشاك

إن الخلائق يا طه بأجمعها لولاك ما رحمت والله لولاك

سيدي يا رسول الله ...

لما أراد الله جل جلاله أن ينقذ الدنيا من العثرات

أهداك ربك للوري يا سيدي فيضا من الأنوار والرحمات

يا صاحب الخلق الكبير عرفته وبسطته في حكمة وأناة

وطلعت في الليل البهيم مؤذنا بالحق و الأنوار والصلوات

ودعوت للخيرات قوما ضللوا ما كان أبعدهم عن الخيرات

فصبرت ثم رحلت ثم ضربت في أعناقهم بعزة وثبات

فحظيت بالنصر المبين مؤزرا و أقمت حقك خافق الرايات

وضربته مثلا لكل مكابر لا يستوي حق بغير حماه

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة	3
أولًا: ما يبعد العبد عن ربه	9
أ-اتباع شهوات الدنيا	11
1-المال	12
2-حب الشهوات من النساء	21
3-حقوق الزوجة على الزوج	22
4-حقوق الزوج على الزوجة	24
ب: بعد العبد عن الطاعات	27
1-شهادة الأعضاء	29
2-الزهد في الدنيا	45
3-جاهد نفسك	51
4-العمل للقاء الله	52
5-مداواة النفس	54
6-الانتصار علي الهوى	55

ثانيا: ما يقرب العبد لربه	56
أ-التوبة	58
ب-العلم	72
ج-العمل الصالح	85
1-الحب في الله	86
2-الإصلاح بين الناس	88
3-الكرم الأنفاق	90
4-تحري الحِل	96
5-بر الوالدين	98
6-صلة الرحم	102
الفهرس	108